قصص
بوليسية
للأولاد

لغز النهر المقدس

Looloo
www.dvd4arab.com

رحلة عائلية ! !

ممدوح

كان المغامرون الثلاثة «عـامـر» و «عـارف» و «عالية» وكذلك صديقهم الوفيّ «سمارة» ، يقضون فى منزلهم فترة نقاهة قصيرة ، وذلك إثر إصابتهم جميعاً بإنفلونزا حادّة .

كانوا فى انتظار وصول خالهم العقيد «ممدوح» وهم على أحرّ من الجمر . بعد أن طالت غيبته عليهم . وكان «عامر» يقول لهم : ليس هذا الغياب بغريب على خالنا ! لقد عوّدنا على هذا الاختفاء الغامض بين حين وحين ! . .

فردّت «عالية» : لابد أنه مشغول كعادته فى إحدى مهامه السرية ! . .

عارف : ولكنه وعدنا أن يصل اليوم ليصطحبنا إلى أسوان لنقضى فيها فترة استجمام خلال إجازة نصف السنة . .

وكانوا يتحدثون عن رحلتهم المقبلة ، وهم يحلمون بقضاء وقت ممتع فى شتاء أسوان البديع ! . .

كانوا يجلسون أمام التليفزيون يتابعون مسلسلة بوليسية مثيرة . وقد اقتضت أحداث المسلسلة فى هذه اللحظة أن يستنجد البطل بالشرطة ، فأخرج من جيبه صفّارة نفخ فيها ، وصاح بأعلى صوته قائلاً : بوليس ! . . بوليس ! . .

فما كان من الببغاء «زاهية» الداهية – وكانت تقبع كعادتها على كتف «سمارة» – إلاّ أن صاحت مقلّدة :

بوليس ! . . بوليس ! . . ثم فتحت منقارها وأطلقت منه صفيراً حادًّا عالياً ! ! . .

قالت «**عالية**» : هذه لعبة جديدة تعلّمتها «زاهية» !

عامر : نرجو ألا تستعملها فى كل مناسبة . . وإلاّ أوقعتنا فى مآزق حرجة ! . .

وفى هذه اللحظة وصل العقيد «ممدوح» وأطلّ برأسه من

باب الحجرة والاضطراب يبدو على وجهه ، وقال : ماذا حدث ؟ من الذى يستدعى البوليس ؟ ! . .

نهض المغامرون يستقبلون خالهم بالفرح والترحاب ، وقالت «عالية» وهى مستغرقة فى الضحك : لا تضطرب يا خالى ! هذه «زاهية» تقلد ما سمعته فى التليفزيون !

ممدوح : ما هذا الذى سمعته عن مرضكم ؟ . .

عامر : لقد تحسنت صحتنا الآن والحمد لله . .

عالية : أين كنت مختفياً طوال هذه المدة يا خالى ؟

ممدوح : آسف يا «عالية» لا يمكننى أن أصرّح لكم بشىء !

صمت المغامرون وقد ظهرت خيبة الأمل على وجوههم . لقد كانوا ينتظرون من خالهم أن يصارحهم بشىء من مغامراته ، التى كثيراً ما شاركوه فيها ! . .

قال «**عارف**» : هل ستمكث معنا بعض الوقت ؟

ممدوح : هذا ما أرجوه ! والآن هيّا إلى فراشكم فالوقت

متأخر ، وأنتم مازلتم فى حاجة إلى الراحة . . وسوف نتحدث فى الصباح . . .

• • •

وفى الصباح اجتمع المغامرون حول مائدة الإفطار ، وهم فى انتظار خالهم « ممدوح » . وعندما طال انتظارهم ، سأل « عامر » والدته : أين خالى ؟ لقد تأخّر ؟ . .

الوالدة : لقد جاءته مكالمة تليفونية عاجلة بعد منتصف الليل ، يستطلعون رأيه فى مسألة مهمة فركب سيارته وانطلق إلى حيث لا أعلم ! . .

عارف : هل ذكر متى سيعود ؟

الوالدة : نعم . . فى الظهر . .

عالية : نرجو ألاّ يختفى كعادته لعدة أسابيع ! . . .

وعندما انتصف النهار دخل « ممدوح » المنزل ، وكان التفكير والجدّية يبدوان على ملامحه . فصاح المغامرون فى صوت واحد : أين كنت ؟ هل ستغادرنا ثانية ؟

ممدوح : أين والدتكم ؟

عامر : فى حجرة الجلوس . . هل تريد أن تحدثها ؟

لم يجبه « ممدوح » ، ودخل إلى حجرة الجلوس وأغلق الباب وراءه بشدّة ! . . فتطلّع المغامرون إلى بعضهم بعضاً فى دهشة ، وظهر التجهّم على وجه « عامر » وهمس لهم قائلاً : أعتقد أنهم سيرسلونه إلى إحدى المهام السرّية ! ! . .

مضت نصف ساعة ، وكان الهمس مازال دائراً باهتمام فى حجرة الجلوس بين خالهم ووالدتهم . ثم انفتح الباب فجأة على مصراعيه ، وصاح « ممدوح » عليهم قائلاً : أين أنتم ؟ لقد انتهينا من حديثنا ! . .

تجمّع المغامرون حوله وهم يتطلّعون إليه فى لهفة ، وكأنهم يتوقّعون أن يفاجئهم بخبر مهم .

جلس « ممدوح » والتف الجميع حوله . وبعد أن رمقهم بنظرة فاحصة ، قال : اسمعوا ! . . يجب أن أذهب حالاً ! ! . .

فصاحت « عالية » والحزن يبدو فى صوتها : هذا ما كنّا نخشاه يا خالى !

عارف : أنت لم تكد تصل . . لتفارقنا هكذا ! . .

عامر : كنا نعلّق آمالاً كباراً على وصولك . . لنذهب معك إلى أسوان ! . . أين ستذهب ؟

ممدوح : لست متأكداً حتى الآن ! . . ولكن باختصار سأذهب لأقتفى أثر رجل تشتبه فيه السلطات المصرية . وأرجو أن يكون هذا الموضوع سرًّا بيننا ! ولا كلمة ! . . والمسألة خطيرة وغامضة جدًّا . . ولكن ربّما لا تنجلى فى النهاية عن شىء ! ! فنحن لسنا متأكدين بعد ! . .

عامر : وهل ستغيب عنّا طويلاً ؟ ! . .

ممدوح : لا أعلم على وجه التحديد ! وكل ما أعلمه أنى سأطير إلى خارج القطر لمدة أسبوع . . وقد تطول إلى أسبوعين ! ولكن هناك شيئان مهمّان ! ! . . أولهما : يجب ألاّ يشتبه أحد فى أنى أذهب إلى هذا المكان لأقوم بمهمة حكومية ! . . .

عالية : وما هو الشىء الثانى ؟

ممدوح : الشىء الثانى هو أنه لما كان الشتاء فى هذا

المكان يعادل شتاء أسوان . . . وأنتم فى حاجة ماسة الآن بعد مرضكم إلى شتاء دافئ . . فأعتقد أنه يحسن بى أن أصطحبكم معى فى هذه الرحلة ! ! . . .

كان لهذا الخبر المفاجئ وقع القنبلة فى نفوسهم ، حتى أنهم لزموا الصمت التام وهم لا يصدقون آذانهم ! . .

وما كادت الدهشة تفارقهم ، حتى تصايحوا وتكالبوا على «ممدوح» يحتضنونه ويقبّلونه .

قالت «**عالية**» : ياله من خبر مدهش ! . . ولكن كيف ستأخذنا جميعاً معك ؟

ممدوح : كما قلت لكم . . يجب ألاّ يشتبه أحد فى أنى هناك لأقوم بمهمة استقصائية ! بل سأبدو معكم كأنى ربّ عائلة فى إجازة ترفيهية ، وليس كشخص أرسل ليقوم بمهمة سرّية خطيرة ! . .

وفجأة قال «سمارة» : وما رأيك فى أن نأخذ معنا «زاهية» ! ! . .

ممدوح : هذه فكرة صائبة . . فهذا لزيادة التمويه ! .

فلن يخطر على بال أحد أن ضابط مخابرات يحمل معه ببغاء ! ! . .

عالية : هذا حلم ! لم نكن نطمع فى قضاء إجازتنا خارج القطر ! . .

انهالت أسئلة المغامرين على «ممدوح» : أين هم ذاهبون ؟ . . هل سيقيمون فى فندق ؟ وهل سيكون لهم دور فى هذه المهمة ؟ . هل . . هل . . ؟ . .

ولكن «ممدوح» أشار عليهم بالسكوت ، وقال : لا فائدة من السؤال عن التفاصيل ، فأنا نفسى لا أعلم حتى الآن إلا مجمل المهمة ! ولكنى اقترحت على المخابرات أن ترافقونى كنوع من التمويه ، حتى أظهر هناك بمظهر ربّ العائلة . . عائلة بريئة ! فوافقونى على هذا الاقتراح الوجيه الذى لاقى منهم استحساناً . وسيقومون بعمل الترتيبات لهذه الرحلة ! ولكن عليكم منذ هذه اللحظة التزام الصمت . . وإن تحدّثتم فهمساً ! . .

عاه : نعدك بذلك يا خالى . . سوف تكون رحلة

مثيرة !

عارف : والفضل فيها يرجع للإنفلونزا ! !

عالية : والآن لنتحدث عن الرحلة . . همساً من فضلكم ! ! . .

سمارة : المهم أن نقنع «زاهية» أن تتحدث همساً ! ! . . لقد سمعت كلّ كلمة تحدّثنا بها ! ! . .

° ° °

كان هذا الأسبوع حافلاً بالأحداث المثيرة . فقد ظلّ التليفون يرنّ ليل نهار فى طلب العقيد «ممدوح» . وانتهى الأسبوع بأن وصلت سيارة تحمل ثلاثة رجال دخلوا المنزل فى سرعة وحذر ! . .

نادى «**ممدوح**» على «عامر» وقال له : اذهب يا «عامر» مع أخيك «عارف» إلى هذه السيارة واجلسا فيها وراقبا المكان ! لا أعتقد أن أحداً يعلم بوجود هؤلاء الزوّار المهمين هنا ! ولكن من يعلم ؟ . إننا لا نترك شيئاً للظروف ! . .

وكانت الإثارة . . وحب المغامرة . . تهزّان «عامر»

و «عارف» . . وهما يتسلّلان إلى السيارة ليكمنا فيها ؟ وأخذا يراقبان المنطقة وما حولها بانتباه شديد ، وعيونهما مفتوحة لا تفوتهما شاردة ولا واردة !

وكانت «عالية» و«سمارة» يراقبانهما من نافذة المنزل ، وهما يغبطانهما على تولّيهما هذه المهمة المثيرة ، ويتمنيان لو حلاّ محلّهما ! ! . .

ولكن يا لخيبة الأمل ! . . مرّت عليهما ساعة ووراء أخرى وهما فى موقع المراقبة بالسيارة يرتجفان من البرد . . ولكن دون جدوى !

وعندما فُتح باب الحديقة وخرج لهما «ممدوح» مع الرجال الثلاثة ، بادرهم «عامر» بقوله : كل شىء هادئ فى المنطقة . . ليس هناك ما يثير الشبهة ؟ . .

ولكن ماكاد «عامر» ينتهى من جملته ، حتى دوى فى سكون الليل رنين صفّارة حادة ، وصوت يصرخ عالياً : بوليس . . بوليس ! . .

ذُعر الرجال الثلاثة وتسمّرت أقدامهم فى الأرض من

هول المفاجأة ! ولكن «عامر» سارع فى طمأنتهم بقوله : لا تنزعجوا ! هذه آخر لعبة تعلمتها ببغاؤنا ! ! . .

إذ كانت «زاهية» تقف على إفريز النافذة مع «سمارة» و«عالية» تطلّ على هذا الجمع من الرجال . فخطر لها أن تظهر براعتها فى تقليد المشهد الجديد الذى تعلمته من التليفزيون ! ! . . .

وبعد أن انصرف الرجال الثلاثة بسيارتهم . دخل الجميع وتجمعوا فى غرفة الجلوس . أما «زاهية» فقد اختفت عن الأنظار بعد أن نهرها «عامر» على فعلتها ! . .

سأل «عامر» خاله فى لهفة : هل من جديد ؟

ممدوح : نعم . . لدىّ لكم الكثير من الأخبار السارة ! يبدو أننا سنقضى هناك وقتاً ممتعاً ! . .

عالية : صحيح ! . . كيف ؟

ممدوح : المكان الذى سنذهب إليه بعيد جدًّا . . ولكن هذا لا يهم لأننا سنركب الطائرة ! . . ولن أخبركم عن اسمه الآن لئلا تسمعه «زاهية» فتفضحنا ! . . وقد اتفقنا مع

سلطات الأمن هناك على وضع زورق بخارى فاخر تحت إمرتنا ، سوف نجوب به المنطقة التى يُعتقد أن الرجل المشبوه يعمل فيها الآن !

عامر : هذا عظيم .. يا له من خبر سار ..

عارف : زورق بخارى فاخر تحت إمرتنا ! لا يشاركنا فيه أحد ! ! ..

عالية : يالها من إجازة مثيرة لم تكن على البال ! ولكن متى سنرحل ؟ ..

ممدوح : جهزوا أنفسكم ليوم الاثنين القادم .. وسيقوم الجانب الآخر هناك بعمل جميع الترتيبات اللازمة لراحتنا ، وتسهيل مهمتنا .. فلا تحملوا همًّا ! ..

المدينة الخرافية ! ..

عارف

غادر « ممدوح » المنزل على عجل مع الرجال الثلاثة فى سيارتهم ، بعد أن أوصى المغامرين أن يكونوا على أهبة الاستعداد يوم الاثنين المقبل ..

وما إن اختفى عن أنظارهم حتى قال « عامر » .

هكذا هو دائما يحيط به الغموض والسرية ! .. إنى أعجب حقًّا .. إلى أين نحن ذاهبون ؟ ! ..

عارف : من يعلم ؟ لا فائدة من استخلاص أية معلومات منه الآن ! .. إنه يتكتّم وجهة سفرنا بشدّة ! ..

عالية : وسوف يستمر فى غموضه حتى يحين موعد السفر ! ..

سمارة : بل حتى تحطّ بنا الطائرة فى البلد الغريب ! . .

عامر : على كل حال ماذا يهمّنا أن نعرف الآن . سيّان لدينا إن كانتْ الصين أو اليابان ! ! مالا نعرفه اليوم سنعرفه غداً ! . . ولكن الظاهر أننا على أبواب مغامرة جديدة !

عالية : الأفضل لنا ألاّ نعرف ! . . لأننا سوف نفقد بذلك عنصر المفاجأة ! ! . .

وهكذا لم يكن للمغامرين من حديث حتى يحين موعد السفر ، غير أحداث الرحلة والاستعداد لها ، والتكهّن بوجهتهم . . أهى شرقاً أم غرباً . . جنوباً أم شمالاً ! ! . .

وفى الخامسة من صبيحة يوم الاثنين وصل «ممدوح» بسيارة أقلتهم جميعاً إلى مطار القاهرة الدولى . وكانت «زاهية» تثرثر كالعادة فى قفصها الجميل المزخرف الذى يحمله «سمارة» .

وهناك توجّه بهم «ممدوح» إلى غرفة صغيرة فى قاعة كبار الزوار منعزلة . يقف على بابها جندى مسلّح ، وذلك حتى يحين موعد إقلاع الطائرة . .

وحلّقت الطائرة فى سماء القاهرة . . وكم كانت فرحتهم حينما أذاعت المضيفة أن الطائرة متجهة إلى الهند . .

وأخيراً حطت بهم الطائرة العملاقة فى مطار الوصول . .

إنهم يعرفون هذا المكان جيداً ! إنه مطار «نيودلهى» العاصمة الهندية ؟ ؟ . .

لم يكن يخطر على بال أحد من المغامرين أن يعود إلى الهند مرة ثانية فى يوم من الأيام . لقد أحبّوا هذا البلد العجيب القريب من قلوبهم . كيف لهم أن ينسوا مغامرتهم الرهيبة مع المهراجا المزيف ! . . والفيلة اللطيفة «سيتا» التى حملتهم على ظهرها فى الغابات ، وحزنت حزناً شديداً على فراقهم ! . . و«جابو» ! ! هذا الولد الشجاع الذى أنقذه «عامر» من تحت أقدام الفيل الهائج فى مدينة «سملا» ! ! . . . لقد كان لهم المساعد المخلص الأمين ! . أين هو يا ترى ؟ . . أمازال يقيم مع والده قرب فيلا «شاليمار» ؟

يالها من ذكريات لن تمحوها الأيام !.

كانت فى انتظارهم سيارة فارهة . يقودها عملاق أسمر اللّون ، ذو عمامة ضخمة ملوّنة . وفى أثناء الرحلة التى اخترقت فيها السيارة المدينة الكبيرة إلى حيث يقصدون ، قال لهم «ممدوح» : كما ترون كل شىء مهيأ لخدمتنا ! . . نحن ذاهبون الآن إلى «أوكلا» ، وهى بلدة صغيرة تقع على ضفاف نهر «جمنة» المقدّس فى أطراف العاصمة ، حيث لن يتعرّف علينا أحد هناك ! ومن الآن فصاعداً سأضع نظارة سوداء على عينى . . إمعاناً فى التخفىّ ! . .

وصلت بهم السيارة إلى نهاية المطاف ، ووقفت أمام فندق صغير أنيق يقع على ضفاف النهر الذى يقدّسه الهنود !

وبعد أن استراحوا قليلاً من عناء الرحلة الطويلة الشاقة ، اجتمع بهم «ممدوح» فى بهو الفندق . وأخرج من جيبه خريطة تبيّن مجرى النهر ، والقرى والبلاد والمعالم الشهيرة التى تقع على ضفّتيه ، حتى مدينة «أجرا» التاريخية ، حيث يوجد ضريح «التاج محل» .

قال «**ممدوح**» : سنبدأ رحلتنا من «أوكلا» . . وسنستقل الزورق البخارى من نادى «اليخت» بجوار الفندق . .

ثم أشار بأصبعه إلى مكان بالخريطة ، وقال : وهنا فى هذه القرية وتدعى «أوديبور» سأترككم فى الزورق لعمل بعض التحرّيات حول الرجل المشتبه فيه ! ! . .

وهنا قاطعه «**عامر**» قائلاً : ولماذا لا تأخذنا معك . . إذ قد نحتاج إلى مساعدة . . ولكى تبدو كربّ عائلة حقيقى ! ! . .

فأجابه «**ممدوح**» بعد تفكير : لا مانع من ذلك . . ربما أخذتكم معى ! . .

عارف : وما اسم هذا الرجل ؟

ممدوح : هو يطلق على نفسه اسم «كايااراما» كما بلغنا . . وهذا لا شك اسم غريب وهمىّ . . نشك كثيراً فى أنه اسمه الحقيقى ! . . وحتى جنسيته الحقيقية لا أحد يعلم عنها شيئاً ! ! . .

عامر : كيف ؟ ألا يحمل جواز سفر ؟ مثبت فيه اسمه

وجنسيته ؟ ! وأوصافه ؟ !

ممدوح : هذا سؤال وجيه يا «عامر» !

وهنا تدخّلت «عالية» قائلة : ربما دخل الهند بجواز سفر مزيّف ! ! . .

ممدوح : برافو يا «عالية» ! . . هذا هو ما تعتقده المخابرات الهندية . وكل ما نعرفه عنه هو أنه محتال عالمى خطير ! . .

عارف : وما علاقة مصر بهذا المحتال ؟

ممدوح : وهذا سؤال وجيه آخر ! . . نحن على يقين أن هذا المحتال هو نفسه الذى دخل مصر بجواز سفر مزيّف . . انتحل شخصية وصورة عالم الآثار الألمانى الشهير «فريتز لانج» ! . .

عامر : وهل كان له نشاط إجرامى فى مصر ؟

ممدوح : نعم للأسف ! . . فقد احتال بهذه الصفة وحصل على تحفة أثرية مصرية قديمة لا تقدر بمال . تتكتّم عنها مصلحة الآثار فى الوقت الحاضر . حتى لا ينتشر تسرّبها

بين تجار العاديات فى السوق العالمية ، وتمكّن للأسف من تهريبها إلى الخارج ! . .

عارف : ولماذا لم تتمكن السلطات المصرية من القبض عليه ؟

ممدوح : لم يكن هذا بالأمر الهيّن ! . .

وهنا أخرج «ممدوح» من جيبه ستّ صور فوتوغرافية ، وضعها على المائدة أمام المغامرين . . .

تطلّع المغامرون إلى الصّور الستّ طويلاً ، وقالت «عالية» : ومن هم هؤلاء الأشخاص الستة ؟ ! . .

فابتسم «ممدوح» وقال : هذا ما يبدو من أول وهلة أنها لستة أشخاص !

ولكن الصور الست جميعها لصاحبنا «كايا راما» ! ! ! .

وكما ترون فهو أستاذ فى التنكّر والتخفّى ! . . . ولكن الشىء الوحيد الذى لا يمكنه إخفاؤه هو جرح غائر ملتوٍ كالثعبان على ساعده الأيمن ! وأسنانه الناصعة البياض .

عامر : وحتى مثل هذا الجرح يمكنه إخفاءه ! فما عليه

إلا أن يرتدى قميصاً أو جلباباً ذا كمّ طويل ! . .

ممدوح : هذا صحيح . . ولذلك فإنى أعتقد أنه سيكون من العسير علينا التعرف عليه . فأرجوكم ألاّ تشكّوا فى كل من يعترض طريقكم ! وإلاّ أفسدتم إجازتكم ! . .

عالية : ماذا نعنى ؟ نحن نعتبر أنفسنا منذ هذه اللحظة فى إجازة عمل ! ! . . لا إجازة لهو ومتعة ! !

فضحك « **ممدوح** » وقال : على كل حال أنا مكلّف بمقابلة بعض الأعوان الهنود الذين يعرفونه . . ربما أستدل منهم على خيط ولو رفيع !

عامر : أليس هناك احتمال بأن يكون قد غادر الهند إلى أمريكا أو استراليا مثلاً ؟ . . وأننا نجرى الآن وراء سراب ! ! . .

ممدوح : هذا جائز جداً . . وهذا ما سوف نكشف عنه ! . .

وفى هـذه اللحظة حدث فجأة ما أفزع الجميع ! . . إذ مرقت أفعى كبيرة بين قدمى « ممدوح » . واتجهت فى سرعة

إلى حديقة الفندق ، واختفت بين الحشائش والأشجار . .

فما كان من « عامر » — وهو المهتم بعلم الحيوان — **إلاّ أن** نهض مسرعاً ليلحق بها ! ولكن « ممدوح » صاح **فيه قائلاً** : حذار يا « عامر » نحن الآن فى الهند . . **قد تكون هذه « كوبرا »** سامة ! . .

جاء مدير الفندق يهرول على صوت الهرج الذى ساد البهو . وقال لا تخافوا ! . . هذه أفعى كبيرة غير ضارة ! . . بعكس الأفاعى الصغيرة السامة ! . . أرجوكم إذا صادفتكم أفعى صغيرة لا تمسّوها ! ! . . وأخطرها هى الـ « بارجوا » ! !

عامر : وكيف نميّزها عن باقى الأفاعى ؟

المدير : هى أفعى صغيرة رفيعة خضراء اللون ، مرقّطة ببقع حمراء وصفراء ! ولدغتها سريعة جداً كالذبذبة وقاتلة ! والجميع هنا يهابونها ويتفادونها ! ! . .

° ° °

وفى الصباح الباكر صحب « ممدوح » المغامرين إلى نادى

اليخت المجاور للفندق ، حيث وجدوا الزورق البخارى فى انتظارهم . كان الزورق فاخراً أقرب إلى اليخت منه إلى الزورق .

وماكاد المغامرون يشاهدون اليخت الصغير . حتى هللوا من البهجة والفرح . إنهم لم يروا أجمل منه فى أى مكان .

فصاح «**عامر**» قائلاً : يالها من رحلة جميلة تنتظرنا فى هذا اليخت ! . . سوف نقضى أيامها القليلة فى راحة ومتعة واسترخاء ! ! . .

دخلوا اليخت الصغير . فاستقبلهم على بابه رجل طويل نحيل داكن اللون بابتسامة عريضة مشرقة . له عينان سوداوان براقتان نافذتان ، وشعر ناعم يميل إلى الزرقة من فرط سواده . .

استراح المغامرون لهذا الرجل من أول وهلة . وشعروا نحوه بالميل والمودة والأمان . .

حيا الرجل «**ممدوح**» بأدب جم . وقال له بلغة إنجليزية ركيكة : أنا «تارا سنج» ياسيدى . «تارا» تكون سيدى

صاحب ! . . أنا فى خدمة سيدى صاحب وأولاده . . .

ثم اصطحب «تارا» الجماعة ليعاينوا اليخت . كان اليخت صغيراً ولكنه كان كافياً بغرف نومه الثلاث ، ومخزنه المملوء بالأطعمة المحفوظة ، والفواكه الهندية اللذيذة التى تكفيهم لمدة شهور ! . .

قال «**تارا**» : صاحب **نبدأ** الآن . . حالاً ؟ ! . .

ممدوح : نعم فى الحال . . ويمكننى أن أعاونك فى تسيير اليخت إذا شئت . . .

تحرك بهم اليخت فى جو رائع دافئ مشمس . وكان المغامرون يجلسون على السطح يشاهدون الشاطئ القريب . والأطفال الهنود شبه العرايا إلا من إزار يلتف حول وسطهم . يلهون ويلعبون على ضفاف الشاطئ ويلوحون بأيديهم للمغامرين بالتحية . وكان أشد ما لفت أنظارهم . هو منظر الهندوك وهم يقفون فى الماء حتى وسطهم . يحدقون فى قرص الشمس . يتعبدون ويصلون للإله «رام» ! . .

أما «زاهية» فقد أنست لتوها إلى «تارا» ولازمته فى غرفة

القيادة . ولا غرابة فى ذلك بعد أن أخذ يطعمها بقطع «الاناناس» الذى تحبه حبًا جمًا ! . . .

وهكذا مرّ عليهم اليوم الأول ، واليخت ينساب برفق على مياه النهر المقدس الهادئة . وعندما حلّ المساء ، عرج «تارا» باليخت نحو الشاطئ وألق مراسيه ، حتى يجهز لهم طعام العشاء . .

وبعد أن فرغوا من طعامهم ، جاء «تارا» إلى «ممدوح» هو مهلّل الوجه ، وقال له بفرح وحماس : صاحب . . بعد نصف ساعة نصل إلى مدينة كبيرة جدًا . . اسمها «سيناجار» . .

فنظر «ممدوح» إلى «تارا» وهو يشك فيما يقوله ، وقال : «سيناجار» ! ! هذا مستحيل يا «تارا» ! لا توجد على الخريطة مدينة كبيرة فى هذه المنطقة ! ! هناك فقط قرى صغيرة ! . .

تارا : «تارا» متأكد ! «تارا» يعرف «سيناجار» «سيناجار» على بعد نصف ساعة فقط !

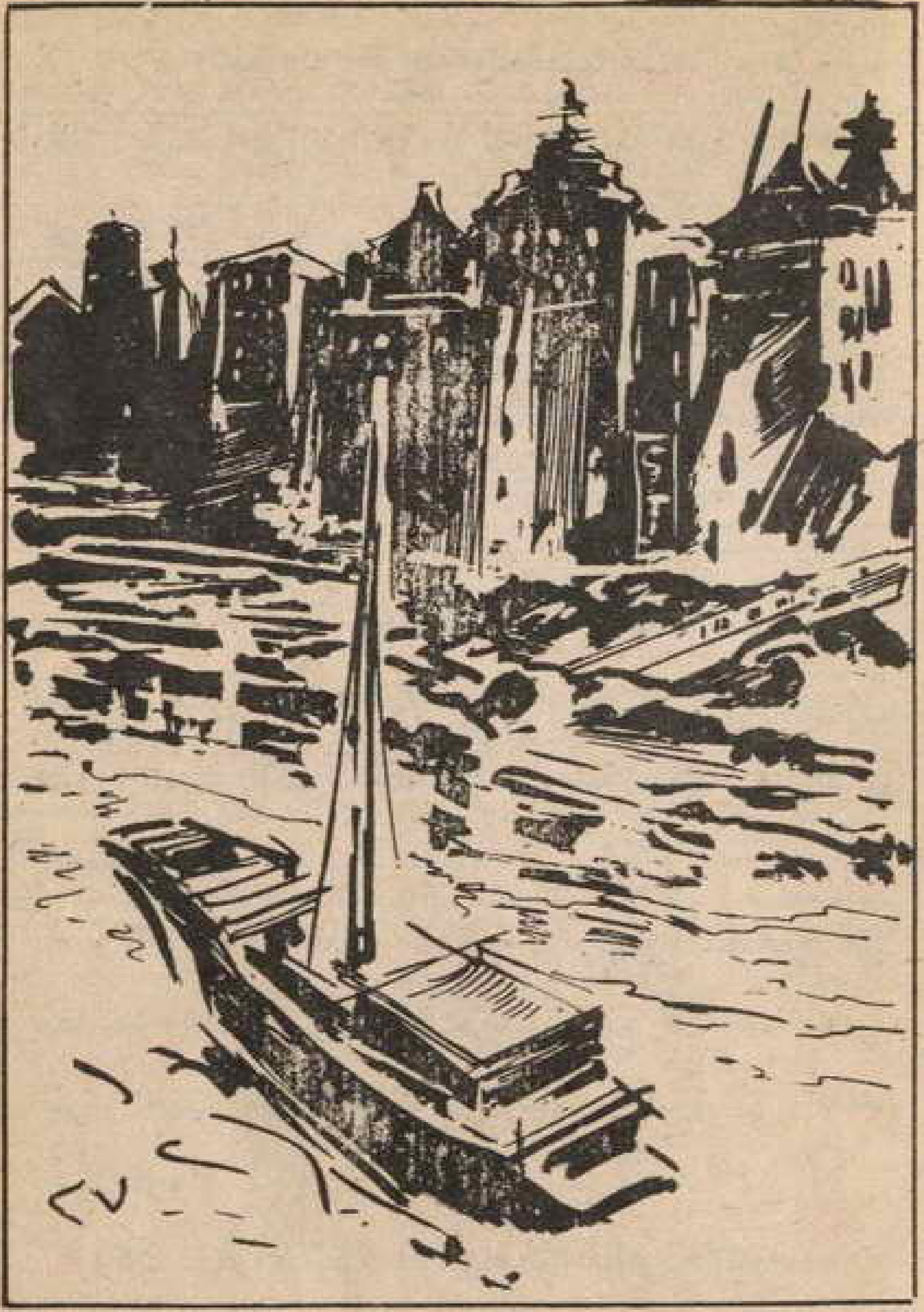

لاحت أمامهم المدينة على الشاطئ الأيمن للنهر

أخرج «ممدوح» الخريطة وتفحّصها مليًّا، ثم هزّ رأسه وقال: أنت مخطئ يا «تارا» لا توجد مدينة كبيرة بهذا الاسم على الخريطة!..

ولكن «تارا» وضع أصبعه على بقعة فى الخريطة حيث ينحنى فيها النهر فى شبه زاوية حادّة، وقال: «سيناجار» هنا!... «تارا» زار المدينة الكبيرة.. «تارا» متأكد!..

هذا شىء عجيب حقًّا تحير «ممدوح» والمغامرون فى فهمه! إن الخريطة الحديثة التى تسلمها «ممدوح» من الحكومة الهندية لهذه المنطقة من نهر «الجمنة»، لا تشير إلى هذه (المدينة الكبيرة جدًّا)! فى حين تظهر بها القرى الصغيرة!

والأغرب من ذلك أن قرية «أوديبور» الصغيرة التى يقصدها «ممدوح» ليبدأ فيها تحرّياته.. تقع تماماً عند منحنى النهر. حيث أشار «تارا» إلى المدينة الكبيرة التى أسماها «سيناجار»!

وكان «تارا» يقول – أو هكذا فهم «ممدوح» من

لغته الإنجليزية الركيكة – أن «سيناجار» تحتوى على مبان ضخمة، ومعابد فخمة، وأبراج تناطح السحاب!!!!..

وبعد أن انتهوا من تناول العشاء تابع اليخت سيره. وكان «تارا» لازال يلحّ ويكرّر: صاحب سيرى «سيناجار» بعد نصف ساعة!.

وكان المغامرون يجلسون مع «ممدوح» فى مقدمة اليخت. وما كادوا يصلون إلى منحنى النهر، حتى فوجئوا بمنظر عجيب لم يتوقعوه!

فقد لاحت أمامهم المدينة على الشاطئ الأيمن من النهر. مدينة كبيرة تسطع فيها الأنوار المبهرة.. ويصدر عنها ضجيج وصخب! مدينة ذات أبراج عالية ترتفع إلى عنان السماء.. تماماً كما قال «تارا»!!

صبى الحاوى الجرىء !

«تارا»

أصابت الجميع الدهشة والعجب لما شاهدوه . ولم يهتدوا إلى تفسير مقبول . فها هى ذى مدينة عظيمة ترتفع أمامهم . ومع ذلك فلا ذكر لها على الخرائط الحديثة التى رسمت منذ عام واحد فقط ! إن مثل هذه المدينة لا يمكن أن تشيد فى عام ! فإذن ماذا يعنى هذا اللغز ؟ .

كان المغامرون ينظرون إلى المدينة وهم لا يصدقون أعينهم . أمّا «ممدوح» فقد صمت بعد أن عجز عقله عن التفكير ! . .

جاء «تارا» إلى «ممدوح» وسأله متوسّلاً : «تارا» يرجو صاحب أن يأذن له بالذهاب الليلة إلى «سيناجار» . .

نعم ؟؟ . .

فأجابه «**ممدوح**» وهو شارد الذهن : نعم . . نعم . . كما تشاء ؟ . .

وبعد فترة من السكون الذى خيّم عليهم . نطقت «عالية» قائلة : هيّا بنا نزور المدينة هذه الليلة ؟

ممدوح : ليس الليلة يا «عالية» . . لننتظر حتى الصباح لنرى كيف ستبدو فى وضح النهار . .

عامر : إنها تذكرنى بالقاهرة . . مثل هذه المبانى الضخمة والأضواء الساطعة . لا تُرى إلا فى العواصم . . أما أن نراها هنا فهو شىء عجيب . . عجيب ! . .

وبعد أن رحل «تارا» ظلّ المغامرون مع «ممدوح» ساهرين ينظرون إلى أضواء المدينة . ويستمعون إلى الجلبة التى تصدر عنها . حتى انتصف الليل . ولكن مع ذلك لم يعد «تارا» من المدينة الصاخبة حتى هذا الوقت المتأخر !

وكان «عامر» أول من استيقظ فى الصباح المبكر . ليجد «تارا» يعمل على ظهر اليخت وهو أكثر نشاطاً . وفى ضوء

الشمس الساطعة ألقى «عامر» بنظرة على المدينة الغامضة ! وكان ما رآه عجباً ! جعله يصيح على «ممدوح» ليوقظه . وهو يقول : أسرع يا خالى ! .. تعال انظر ! ! ..

هرع «ممدوح» إلى السطح وألقى نظرة إلى الشاطئ . وقد بدت الدهشة عليه . وقال : ما هذا ؟ ! .. إنى أرى هناك شيئاً غريباً ! .. انظر إلى هذه الأبراج ! .. يخيّل لى أنها ليست حقيقية ! وما هذا المبنى البعيد ؟ ! .. أهو قصر أم ماذا ؟ ! .. ناولنى منظارك يا «عامر» ..

ناوله «عامر» منظاره المكبر . وبعد أن نظر «ممدوح» طويلاً إلى المدينة . قال : هذا غير مفهوم ! .. إن هذه المدينة عبارة عن خليط عجيب من الأكواخ الرثة . والبيوت القديمة المتهالكة .. والأبراج الشاهقة .. والقصور الفخمة . وأرى كذلك ما يبدو لى أنه معبد هندوكى قديم ! .. ومواكب من الفيلة المزخرفة ذات الهوادج .. ومجموعات كبيرة من الحشود البشرية ! .. لا .. لا .. إنى لا أفهم ذلك ! ! ...

عامر : إذا كان الأمر كذلك .. فما رأيك فى أن نذهب إليها الآن لنستطيع بأنفسنا ؟ ..

ممدوح : طبعاً سنفعل ذلك .. «سيناجار» ليست قرية صغيرة بل مدينة كبيرة .. أليس من الغريب حقًّا أنها لا تظهر على الخريطة ؟ ! .. اذهب يا «عامر» وأوقظ إخوتك ...

° ° °

تناول المغامرون الإفطار بسرعة البرق ، وكلهم شوق ولهفة على زيارة هذه المدينة الخرافية واستكشافها ! .. ونزلوا إلى الشاطئ يتقدمهم «ممدوح» . بعد أن تركوا «تارا» وحيداً فى اليخت . وكان «سمارة» يتذيّل الطابور . وعلى كتفه تجلس «زاهية» وهى تثرثر كعادتها ..

قالت «عالية» وهى تدقق النظر بعينها الفاحصة : انظروا إلى هذا القصر البعيد ! إنه جديد حديث البناء ! ! .. مع أن طرازه يرجع إلى آلاف السنين ! ! ..

ممدوح : هذا صحيح .. مثل هذا القصر كان يجب أن يصبح ركاماً وخرائب ! ..

وما كادوا يصلون إلى مشارف المدينة حتى صاح «عامر» : ياللعجب ! . . إنها ليست مدينة حقيقية ! ! كل هذه الأبراج والقصور زائفة ! . . انظر يا «خالى» إلى هذا المعبد . . . إنه عبارة عن واجهة ! . . لا شىء غير الواجهة ! . .

أخذوا ينظرون وهم حيارى إلى هذا المنظر العجيب . . إن «عامر» محقّ فى قوله إن المدينة زائفة . . إنها تقليد مدينة ! ! . . فلاشىء هنا غير الواجهات ! أما الخلفية فمن الخيش . والألواح والعروق الخشبية التى تستند إليها الواجهات ! . .

تابعوا السير حتى وصلوا إلى صفّ من الأكواخ الخشبية . تكتظ بالسلع كالسجائر والمشروبات الغازية والحلوى والمأكولات . ثم وجدوا أنفسهم فجأة فى ساحة متسعة أشبه بالسوق . تعجّ بمزيج عجيب من البشر . من النادر أن ترى مثله فى أى بلد آخر ! ! فمنهم من يرتدى الملابس الأوربية . ومنهم من يرتدى الملابس الهندية الثمينة المزخرفة .

أما معظمهم فكانوا شبه عراة . يطْلون أجسامهم بمختلف الألوان ! ! . . .

وعلى حين فجأة . . دخل الساحة موكب يتقدمه فيل ضخم مزخرف بالألوان البرّاقة . يعتليه هودج تتربّع بداخله فتاة هندية يخلب جمالها الأبصار . تلتحف بسارى منسوج من خيوط الذهب الوهّاج . ومرصّع بالأحجار الكريمة . فى حين كانت تحيط بالموكب موسيقى صاخبة . وجموع من الهنود حاملين البيارق والأعلام ! . .

وقف المغامرون وهم مشدوهون من هذا المنظر الخلاّب ! وعندئذ وصل أسماعهم صوت أزيز خافت متواصل ! . . ولما نظر «عامر» إلى مصدره . صدرت عنه صيحة تعجّب . وأشار بأصبعه وقال : كيف فاتنا ذلك ؟ ! . . الآن انجلى الغموض ! . . انظروا إلى هذه «الكاميرات» السينمائية . . إنهم يصوّرون فيلماً سينمائياً ! . . .

نظر «ممدوح» إلى حيث أشار «عامر» . وضحك طويلاً . وقال : الآن فقط فهمت ما يعنيه «تارا» بكلمة

«سيناجار» ! إنه يقصد أن يقول «سينما ناجار» أى «مدينة السينما» ! !

عارف : هذه مدينة متكاملة أقيمت خصيصاً لتصوير فيلم عن الهند القديمة ! . . .

عالية : لماذا لم نفكر فى ذلك من قبل ؟ ! . . هل يمكننا أن نتجوّل قليلاً ؟ .

ممدوح : حسناً . . يمكنكم أن تذهبوا . . فالمكان مسلٍّ ! وأعتقد أنه جذب إليه من القرى المجاورة الكثير من الفقراء الهنود . . وقارئى الكفّ والطّالع . . وحواة الثعابين وغير ذلك ! .

عامر : وأنت ؟ ألا تأتى معنا ؟

ممدوح : سأذهب وحدى لأجرى بعض التجربات الخاصّة . . فمثل هذا المكان يشد إليه أيضاً أمثال صاحبنا «كاياراما» ! ! . . فقط خذوا حذركم ! . . وأنت «يا عامر» لا تترك «عالية» بمفردها ثانية واحدة ! . . وسنلتقى فى اليخت . .

سار المغامرون يتجوّلون وسط المعابد . والأبراج الرّائعة . والأبقار المقدّسة الهائمة وسط السوق تزاحم المشاة .

كانوا يتعجّبون لهذا الخليط العجيب من البشر المتلاطم ، كما كانت هذه الجموع تتعجّب بدورها من منظر المغامرين الثلاثة . وخاصّة من منظر «سمارة» وهو يحمل على كتفه «زاهية» الثرثارة . التى سرعان ما بدأت فى تقليد الكلمات الهندية التى تصل إلى أذنيها ! !

وبينما هم فى تجوالهم . إذ بهم يسمعون صوت مزمار رفيع ينطلق فى الهواء . فقال «عامر» : هذا صوت مزمار الحاوى الهندى الشهير ! هلمّ بنا نراه . . فهو أحد معالم الهند !

عالية : هيّا بسرعة ! فكم كنت أتوق لأن أرى الثعبان الهندى وهو يطلّ برأسه من السّلة ليتراقص على نغمات المزمار ! ! . .

اتجهوا نحو الحاوى الذى كان يعرض لعبته وسط حلقة من المتفرجين . كان الحاوى نحيلاً كالهيكل العظمى . ذا عينين براقتين نصف عارٍ . ويلفّ على رأسه عمامة ضخمة .

وبجواره وقف مساعده . وكان يبلغ من العمر حوالى خمسة عشر عاماً . هزيلاً . تبرز أضلاعه من صدره الأسمر . يلتف بإزار قذر حول وسطه . عارى الرأس . أمّا عيناه السوداوان فكانتا تشعّان بوميض غريب ! . .

وكان الصبى ينادى بأعلى صوته الرفيع ليجذب جمهرة المتفرّجين . وكان حديثه مزيجاً من لغة هندية . ولغة إنجليزية ركيكة غير مفهومة تماماً . أدرك المغامرون منها أنه يعلن بأن هذه الثعابين سامة وخطرة ! ! . .

وما إن نفخ الحاوى فى مزماره . حتى ظهر من فتحة السلّة ثعبان صغير الحجم . أخذ يتمايل يميناً ويساراً وهو يتبع حركات المزمار !

وإذا « بعالية » تهمس فى أذن « عامر » هذا هو الثعبان الخطر السام الذى تحدّث عنه مدير الفندق ! إنه أخضر مرقّط ببقع صفراء وحمراء ! . .

عامر : يا إلهى ! . . إنه ثعبان ال « بارجوا » ياله من ثعبان جميل ! . . ولكنه للأسف مؤذٍ شرّير ! . .

ثم ظهر ثعبان ثان عندما علا صوت المزمار . فتقدم منه الصبى بعصا صغيرة وخبط بها على رأسه ليدخله فى السلّة فما كان من الثعبان الشرّير إلاّ أن تسلّل بسرعة البرق خارج السلّة . وزحف تجاه المتفرّجين ! ! . .

ذعر المتفرجون وأخذوا يصرخون ويتراجعون فراراً من وجه الثعبان القاتل . ولكن المساعد الصغير أسرع وأمسك بالثعبان . والقى به فى السلّة ! ! . .

وعندئذ علت صيحات الإعجاب والاستحسان من المتفرجين بفدائية هذا الصبى الجرئ ! . .

وهنا صاح الحاوى : هو ولد شجاع ! هو أنقذكم من الموت ! . .

وكانت هذه الجملة الموجّهة إلى الجمهور . إشارة له بأن ينفح الصبّى بما تيسّر من النقود ! فانهالت عليه العملات المعدنية من كل جانب .

وقد أخذت « عارف » الشفقة بهذا الصبى المسكين فرأى أن ينفحه ببعض المال . ولكنه ماكاد يضع يده فى

جيبه . حتى همس له «عامر» : لا تنفعل ! . . إنها عملية احتيال سافرة ! ! . .

عارف : احتيال ! . . كيف ؟ ألم تر بعينيك كيف أمسك الصبيّ بالثعبان السام بيده وألقاه فى السلة ؟ ! . .

عامر : أقول لك إنها حيلة بارعة ! . . نعم هى حقيقة «بارجوا» سامة : ولكن واحدة منها لا يمكن أن تؤذى ذبابة ! ! . .

عارف : كيف ؟ هذا مستحيل ! . .

عامر : لقد شككت فى الأمر عندما أخرجت «البارجوا» رأسها من السلة . . وظلّ فمها مغلقاً ! ! . . صدّق أو لا تصدّق . . إن هذا الحاوى اللّعين قد خاط فم ثعابينه بالخيط ! ! . .

عالية : وهذا يعنى أن الصبى ليس بالشجاعة التى أظهرها . .

عامر : تماماً ! . . لقد دربه الحاوى على هذا الدّور البطولىّ !

عارف : الحمد لله ! . . لقد وفّرت نقودى إذن ! . .

عامر : طبعاً . . ويحسن بنا الآن أن ننفقها فى كوب من الشاى الهندى الفاخر . . هيّا بنا . . .

دخل المغامرون أحد المقاهى ليتناولوا كوباً من الشاى قبل عودتهم إلى اليخت . ولكنهم ما كادوا يجلسون على إحدى الموائد . حتى أقبل عليهم رجل وجلس معهم على المائدة دون استئذان ! ! . .

ابتسم لهم الرجل الغريب . وقال : أهلاً . . أهلاً . . إنى أعرفكم جيداً ! . . ألستم أقرباء الصديق «ممدوح» ؟ ! ! أين هو ؟ ! . . ألم يصل معكم ؟ ! . . .

بوليس ! ! بوليس ! !

عالية

حدّق المغامرون في الرجل الغريب الدخيل باستغراب . كان الرجل مهيب المنظر . أسمر تبدو عليه أمارات الصحة والفتوّة . وعندما ابتسم لهم . لفتت أنظارهم أسنانه الناصعة البياض !

ظل المغامرون على صمتهم ، ولم يجبه أحد منهم عن سؤاله بشأن « ممدوح » ! إنهم مازالوا يتذكرون نصيحة خالهم لهم بالتزام الحيطة والحذر والصمت ! . .

فعاود الرجل ابتسامته وسؤاله : لماذا لا تجيبون ؟ لقد سألتكم هل وصل معكم الصديق « ممدوح » ؟ إنه صديق قديم ! . .

وفي النهاية رأى « عامر » أن يتحدث مع الرجل . تفادياً من إثارة شكوكه . فقال : وصلنا من القاهرة للقيام برحلة نهرية حتى مدينة « أجرا » لزيارة ضريح التاج ! . .

الرجل الغريب : آه . إذن أنتم لا تعرفون أحداً باسم « ممدوح » ! . .

وبعد صمت قصير . أجابته « عالية » بسرعة بديهتها . وهي تغمز بطرف خفيّ إلى إخوتها : نعرفه طبعاً . . تقصد « ممدوح المصري » الموظف بشركة التأمين ! ! . .

الرجل الغريب : لا . . ليس هو . .

عامر : إذن هو « ممدوح نصّار » المقاول الكبير ! . .

عارف : أو ربما تقصد « ممدوح عمر » صاحب جرج النصر ! . .

سمارة : إذن لابد أن يكون « ممدوح الخُضري » تاجر الجملة بسوق الخضار ! ! . .

الرجل الغريب : لا . . لا . . لا أعني أحداً من هؤلاء . . ولكن أليس بصحبتكم من يدعى

«ممدوح» ؟ ! . .

عامر : كما ترى نحن هنا الآن بمفردنا ! . .

الرجل الغريب : وأين يرسو زورقكم ؟ . .

ابتدأ القلق يساور «عامر» فقرر أن يضع حداً لهذه المناقشة . فنظر فجأة إلى «عالية» وقال : ماذا بك يا «عالية» . . هل عاودك المرض ثانية ؟ ! . . إذا كان الأمر كذلك أظن . . .

أدركت «عالية» فى الحال ما يدور بخلد أخيها . فأجابته بصوت ضعيف . وهى تتصنع الألم : نعم . . . خذونى إلى الخارج ! . . . أنا فى حاجة إلى الهواء الطلق ! . .

وفى طرفة عين كان المغامرون خارج المقهى قبل أن يصل الشاى إليهم . تاركين الرجل الغريب وراءهم فى حيرة . ثم هرولوا مسرعين بعيداً . يبحثون عن مكان أمين يتوارون فيه . خوفاً من أن يقتفى الرجل أثرهم .

اهتدوا إلى كوخ خاوٍ من الأكواخ المستعملة فى الفيلم الهندى . فدخلوه ! . . وبعد قليل نظر «عامر» من النافذة

وقال : ها هو ذا الرجل يقف بعيداً يتطلع هنا وهناك . إنه يبحث عنّا !

عالية : هل تعتقد أن هذا الرجل هو «كاياراما» ؟ . . .

عامر : لا أظن ذلك ! . . بالرغم من أسنانه الناصعة البياض ! ! . .

عارف : هذا ما خطر لى أيضاً ! . . فحاولت أن أرى الجرح الغائر الملتوى على ذراعه . . ولكن كُمّه كان طويلاً يُخفى ساعده !

سمارة : حتى لو كان هو «كاياراما» فقد ضلّلناه . ولم يتمكن من أن يعرف منا شيئاً عن العقيد «ممدوح» ! ! . .

عارف : يجب أن نبادر بإخطار خالنا بما حدث . .

عامر : طبعاً . . لئلا يكون هذا الرجل قد شعر بأن شخصاً يتتبعه ! فيأخذ حذره . . .

وعندما اختفى الرجل الغريب خرج المغامرون من مخبئهم . وبينما هم يجدّون فى السير فى طريقهم إلى النهر حيث يرسو اليخت . إذ يصلهم صوت صراخ مدوّ ! ! وفرقعة

سوط يهوى على جسم ! . . وكانت فرقعة السّوط مصحوبة بصراخ الألم والفزع ! . .

فتوقّف المغامرون فجأة عن السير . وقال «عامر» : هذا صراخ صبي صغير ! . .

عالية : مسكين هذا الصبي ! كيف يتحمّل كلّ هذا الضرب ؟

سمارة : ما رأيكم ؟ هل سنقف هكذا مكتوفي الأيدي ؟

عارف : لا . . لا . . لابدّ من إنقاذ هذا المسكين من بين يدي هذا الوحش القاسي . .

جرى المغامرون نحو مصدر الصوت . فوجدوا رجلاً ينهال بسوط على صبي ملقى على الأرض . وكان بعض المارة يشاهدون هذا المنظر الوحشي . ثم يتابعون السير دون مبالاة أو اكتراث ! ! . .

وعندما شعر بهم الرجل . نظر إليهم والشرر يتطاير من عينيه بعد أن كفّ عن ضرب الصبي : وإذا بالمغامرين يفاجئون بأنه حاوي الثعابين . وبأن الصبي المسكين هو

مساعده الصغير ! !

تسابق المغامرون نحو الرجل وأمسك به «عامر» من ذراعه وهزّه بعنف . وصرخ فيه قائلاً : كيف تسوّل لك نفسك ضرب هذا الصبي المسكين بمثل هذه القسوة والوحشية ! ! . .

جرى الصبي نحو «عامر» يحتمي فيه . وهو ينظر إلى المغامرين نظرة التوسّل والاستعطاف . وقال وهو يبكي بصوت يرتجف من الخوف . هو يقول إني لصّ ! !

قال هذا وفكّ الإزار الملتف حول وسطه . وقال : انظر يا سيدي ! . . ليس معي روبية واحدة ! . . أعطيته كل النقود !

رفع الحاوي ذراعه ليعاود ضرب الصبيّ وهو يصيح فيه : يا لصّ ! . . سرقت نقودي التي جمعتها ! ! . .

فما كان من «عامر» إلاّ أن أمسك بذراعه بقوّة . وصرخ فيه . إيّاك أن تضربه وإلاّ . . . ! !

ولكن الحاوي تناول فجأة سلّة الثعابين وفتحها وصاح في

المغامرين : هيّا اغربوا عن وجهى .. وإلاّ أطلقت عليكم ثعابينى المتوحشة ! ! ...

ولكن المغامرين لم يأبهوا بتهديده ووقفوا ثابتين يستعدون لنجدة الصبىّ الصغير ! ..

التفّت جمهرة كبيرة من المشاهدين حول المغامرين . وهم يعجبون بشجاعتهم . ولكن هذه الجمهرة كانت تستعد للفرار فى الوقت نفسه . إذا ما نفذ الحاوى وعيده . وأطلق ثعابينه السّامّة فى أثر هؤلاء المجازفين ! ! ..

كان المغامرون يعلمون أن هذه الثعابين لا حول لها ولا قوّة ! وأن الحاوى القاسى قد خاط أفواهها ليأمن شر لدغاتها السّامة القاتلة !

ولذلك عندما انسابت الثعابين من السلة فى اتجاه المغامرين .. لم يهتز لهم طرف ! فى حين فرّ جمهور المشاهدين فى كل صوب ! ثم تقدم «سمارة» نحوها – وهو الخبير بعادات ثعابين صحراء «مرسى مطروح» – وأمسك بأحدها من رأسه وأخذ يصدر له صفيراً وفحيحاً هامساً .

أصابت الحاوى الدهشة البالغة عندما شاهد ثعابينه وهى تزحف بهدوء على ذراعى وساق هذا الغريب . بعد أن أنست له وأصبحت له أطوع من بنانه ! ! .. إن ثعابينه لم تفعل معه ذلك ! ! .. بل هى على العكس تظهر له دائماً الشرّ والعدوان ! ..

أخذ الحاوى ينادى بأعلى صوته بلغة لم يفهمها المغامرون . وعندئذ همس لهم الصبى : اذهبوا ! .. اذهبوا بسرعة ! .. فهو ينادى أعوانه ! ..

ولكن ما كاد المغامرون يتحرّكون فى طلب النجدة . حتى ظهر لهم ثلاثة رجال أشدّاء . يبدو الشّر فى عيونهم ...

لم يكن أمام المغامرين ما يفعلونه إزاء هذه العصبة من الأشرار ! .. فرأى «عامر» أن يستعمل سلاح التهديد مع الحاوى . فصاح فيه بأعلى صوته : إن لم تمنع رجالك عنا فسأنادى البوليس ! ! ..

وما كاد الأشرار الثلاثة يتقدمون نحو المغامرين . حتى حدث ما لم يكن فى الحسبان ! ولم يخطر لأحد منهم على

بال ! . .

إذ دوى فجأة فى المكان رنين صفّارة عالية . . وصوت ينادى : بوليس ! بوليس ! ! . .

أصاب الذعر والهرج الحاوى وأعوانه الثلاثة . . وأطلقوا سيقانهم للريح . يطلبون النجاة قبل أن يقعوا فى أيدى البوليس ! . .

وكان أشدّ ما أصابهم بالدهشة . هو أنهم لم يتبينوا مصدر الصفير والاستغاثة ! . . بل كانوا يبتعدون عن المغامرين والصوت الخفىّ يلاحقهم : بوليس ! ! بوليس ! ! . .

اللص الجرىء !

«لال»

كانت صيحات «زاهية» الثرثارة وهى تنادى . بوليس ! بوليس ! . . وصفيرها العالى الذى يحاكى تماماً صوت الصفّارة سبباً فى إشاعة الفزع فى نفوس الأشرار . وإسراعهم فى الفرار .

لم يتنبه المغامرون أول الأمر إلى فعلة «زاهية» التى كانت تحوم فوق رءوسهم . ولكنهم أدركوا ذلك بعد أن حطّت على كتف «سمارة» . ثم أخذت ترطن ببعض الكلمات الهندية التى التقطتها ! حقا لقد جاءت لعبتنا الجديدة فى الوقت المناسب ! !

قالت «عالية» بعد أن ربتت رأسها : شكراً يا «زاهية»

على إنقاذك حياتنا ! ! . .

عارف : الأفضل لنا أن نعود فى الحال إلى اليخت . .

وفى الطريق إلى النهر ، برز لهم الصبى الهندى بغتة من وراء كوخ ، وأسرع نحو «عامر» وتعلّق بذراعه وهو يستعطفه : صاحب ! . . خذنى معك ! ! أنا مسكين فقير ! . . وعمّى رجل شرّير . . . خذنى معك ! . .

كان منظر الصبى الهزيل يدر العطف ويدعو إلى الرثاء ، وآثار السوط تبدو واضحة على ظهره العارى .

صمت المغامرون ، وانعقدت ألسنتهم أمام توسّلاته ، ولكن «عامر» قال أخيراً بعد تردد : لا يمكننا ذلك ! سأعطيك نقوداً ! . .

فأجابه الصبى وهو مازال يتعلّق بذراعه : «لال» لا يريد نقوداً ! . . «لال» يريد أن يذهب مع صاحب ! ! . .

عامر : هذ مستحيل يا «لال» . .

لال : هذا ممكن يا صاحب ! . . «لال» خادمك المطيع ! «لال» سيأتى لك بثعبان جميل ! ! . . . هل يحبّ

صاحب الثعابين ؟ ؟ . .

ضحك «عامر» طويلاً على قول «لال» وقال له : أحبّها كثيراً ! ! . . على شرط أن يكون فمها مفتوحاً ! . . ولكن للأسف فى هذه الحالة تكون خطرة ! . . أليست لك عائلة يا «لال» ؟ . .

لال : عمّى فقط . . وهو شرّير يضربنى كثيراً . . . انظر يا صاحب . . .

ثم أدار «لال» ظهره الدامى إلى المغامرين . وأخذ يبكى وينشج . ! .

عالية : مسكين «لال» ألا يمكننا يا «عامر» أن نأخذه معنا ؟

عامر : هذا مستحيل ! . . وخالنا «ممدوح» لن يسمح لنا بذلك . .

عارف : إذن فلنسرع إلى اليخت . . لقد تأخرنا كثيراً عن موعدنا . . .

° ° °

سار المغامرون فى طريقهم وهم يشعرون بالكآبة والحزن لقد خذلوا ذلك الصبى المسكين الذى لاذ بهم من قسوة عمّه الشرّير ! . .

ومع ذلك فقد كان «عامر» متيقظاً . متنبها إلى كل ما يجرى حوله ! كانت عيونه تبحث وسط الزحام عن ذلك الرجل المتطفل الذى أقحم نفسه عليهم فى المقهى . . دون دعوة منهم ! . .

ولكنهم وصلوا إلى اليخت ولم يظهر لهذا الرجل أثر ! وما كادوا يدخلون اليخت حتى سمعوا صوت «ممدوح» يناديهم . .

ممدوح : أهذا أنتم ؟ أين كنتم ؟ . . بدأ القلق يساورنى عليكم !

فأجابه «عامر» بعد أن خفض من صوته : ونحن أيضاً كنا قلقين عليك ! . . هل توصّلت إلى شىء بخصوص هذا الرجل «كاياراما» ؟ ! .

ممدوح : لا شىء ! . . ربما أهتدى إلى أثره عند وصولنا

إلى قرية «أوديبور» القريبة . وأنتم . . ما صادفكم ؟ . .

أخذ المغامرون يتسابقون فى سرد ما حدث لهم . إلى أن وصلوا إلى قصّة الرجل الغامض الذى جلس معهم على مائدة الشاى ! . .

عالية : وقد سألنا هذا الرجل عما إذا كنا نعرف أحداً باسم «ممدوح» . . وأغلب الظن أنه يقصدك ! . .

ظهر الانزعاج واضحاً على وجه «ممدوح» . وقال : هل ذكر اسمى «ممدوح» مجرداً من اللقب ؟ . .

عارف : لا تخش شيئاً . . لقد ضلّلناه ! فقلنا له من تقصد ؟ . . أهو «ممدوح المصرى» ؟ أو «نصار» أو «عمر» أو «الخضرى» ! ! . .

سمارة : أمّا اسمك الكامل فلم يرد على لساننا ! . .

ممدوح : حسناً فعلتم ! . . هل يمكنكم أن تصفوه لى ؟

وبعد أن وصفه له «عامر» بتفصيل دقيق . قال «ممدوح» : لا . . إنه لا يشترك مع «كاياراما» إلاّ فى أسنانه البيضاء ! إن ذوى الأسنان البيضاء كثيرون ! !

عامر : وحتى إذا كان هو بعينه . كيف تبلغ به الجرأة إلى الظهور هكذا علانية فى المقاهى . . وهو يعلم أنه مراقب مطارد ؟ ! . .

عالية : والتجسس علينا ! . . . واستجوابنا عن « ممدوح » ! ! . .

عارف أيكون هذا الشخص أحد أعوان « كاياراما » ؟ . .

ممدوح : هذا محتمل . . والآن يحسن بنا أن نغادر هذا المكان فوراً . . .

° ° °

أبحر « تارا » باليخت الصغير ، وقبل حلول الظلام كان قد ألقى مراسه على مشارف قرية « أوديبور » .

وبعد أن تناول الجميع عشاءهم ، سأل المغامرون « ممدوح » عمّا إذا كان سيغادر اليخت هذه الليلة . . أو فى صبيحة اليوم التالى ؟

ممدوح : بل هذه الليلة . . فقد يكون الرجل الذى

سأقابله مشغولاً فى أثناء النهار ! . .

وفى الساعة التاسعة مساء . تسلّل « ممدوح » كالشبح إلى الشاطئ . إنه يعرف المكان الذى يقصده . فقد تسلّم وصفه وعنوانه من السلطات الهندية ! . .

ظلّ المغامرون فى انتظار « ممدوح » إلى وقت متأخر من الليل . ولكنه لم يعد من مهمته الغامضة فى القرية الصغيرة ! . .

ولما غالبهم النعاس . قالت « عالية » : هل سننتظر خالنا ؟

عامر : لا . . فقد يتأخر . .

دخل الجميع إلى فراشهم . وكان « تارا » أسبق الجميع إلى النوم . ولكن « عامر » ظلّ ساهراً على السطح .

كان « عامر » يشعر بما يحيط خاله من خطر داهم . فلم يغمض له جفن ! . .

ولكن بعد قليل . شعر بحركة خافتة تصدر من مكان ما باليخت وعندئذ أحس بالراحة وقال فى نفسه : الحمد لله

ها قد وصل خالى أخيراً ! . . ولابدّ أن يتسلّل فى خفّة حتى لا يزعج النيام ! . .

ولكن مرّت فترة ليست بالقصيرة . ومازالت الحركة الخافتة على حالها . ولم يظهر «ممدوح» ! ! . .

فأخذ «عامر» يفكّر : وإذا لم يكن هذا صوت «ممدوح» . . فلمن يكون إذن ؟ ! . . أيكون «تارا» يعبث فى محرك اليخت ؟

ولكن ها هو ذا صوت غطيط «تارا» العالى يصل إليه من بعيد ! . .

وعندئذ خطر له خاطر مزعج ! أيكون هذا الصوت صادراً عن الرجل الغامض ذى الأسنان البيضاء ؟ . لقد جاء يتلصّص عليهم . وعلى الشخص الذى يدعى «ممدوح» ! !

ولماذا لا يكون صوت الحاوى الشرير ؟ . . جاء ينتقم لنفسه من هؤلاء المغامرين الأشقياء ! . .

ظلّ «عامر» ينصت إلى الصوت الخافت . حتى خيّل إليه أنه يصدر من مخزن الطعام بقاع اليخت ! ربما كان أحد

اللصوص الجياع جاء ليسرق بعض الطعام ! . .

سار «عامر» على أطراف قدميه حتى وصل إلى فتحة المخزن . . وأطلّ منها . ولكنه لم ير شيئاً فى الظلام ! فكاد ينصرف عندما وصل إلى سمعه صوت خافت . كان الصوت صوت شخص يتجرّع الماء ! ! . .

خطر «لعامر» أن يقفل باب المخزن الحديدّى الثقيل على اللص . ولكن الباب استعصى عليه . ففكّر فى أن يرجع لإخوته للاستعانة بهم على القبض على هذا اللصّ الجرىء ! . .

ولكنه ماكاد يبتعد بضع خطوات . حتى لمح شبحاً أسود يخرج من المخزن . ويسير فى اتجاهه فى لهفة وسرعة !

هذا عجيب ! . . إن ملامح هذا الشبح ليست غريبة عليه ! . . وعندما اقترب الشبح منه حتى كاد يلتصق به صاح «عامر» من الدهشة : «لال» ! ! أهذا أنت ؟ ماذا تفعل هنا ؟

فصرخ «**لال**» جئت لأكون مع صاحب ! ! . .

«لال» خادمك المطيع .

عامر : صه ! . . اخفض من صوتك وإلا أيقظت الجميع . .

استيقظ المغامرون على صراخ «لال» واندفعوا إلى السطح ، وقد ظنّوا أن مكروهاً ألم «بعامر» فهرعوا لنجدته !

ولكنهم فوجئوا بوجود «لال» بينهم . فقالت «عالية» : ما الذى أتى بك يا «لال» من «سينا ناجار» حتى «أوديبور» ؟ ! . .

ابتسم «**لال**» وأشار إلى ساقيه الرفيعتين وقال :

هاتان ! !..جريت على الشاطئ بجوار اليخت ! !..

عالية : يالك من مسكين ! جريت كل هذه المسافة الشاسعة على قدميك دون طعام أو شراب ؟ ! . . .

لال : نعم . . .

ثم أشار «لال» نحو مخزن الطعام وقال : أكلت وشربت هناك !

شعر المغامرون نحو هذا الولد المسكين بالعطف والحنان

والرثاء . وكانوا يتعجبون كيف يمكن لمثل هذا الصبى الضعيف الواهن أن يجرى طيلة الساعات الطوال . يخترق القرى والغابات على ضفاف النهر المقدّس . وهو جائع عطشان حافى القدمين عارى البدن . ليتابع اليخت فى سريانه ! ! . .

كيف لهم بعد ذلك أن يخذلوه ؟ . . وبعد أن فعل المستحيل لكى يلحق بهم ويلوذ بشهامتهم ونخوتهم ! ! . .

وكل ذلك بمجرد أن «عامر» أنقذه من ضرب عمه القاسى غليظ القلب ! . . .

لم يكن من السهل عليهم أن يخيّبوا رجاءه وأمله ! . .

وبينما هم فى حيرتهم . إذا بصوت «ممدوح» يصيح عليهم وهو يقفز داخل اليخت . بعد أن وصل من مهمته .

ما هذا ؟ ما الذى يحدث هنا ؟ من هذا الذى جاء يزورنا فى منتصف الليل ؟ ! . . .

الرجل الزئبق ! !

عامر

أصاب «لال» الذعر عندما سمع صوت «ممدوح» الغاضب ولجأ إلى «عامر» يحتمى به .

عامر : لا تخف يا «لال» . . هذا يا خالى هو الصبى الذى أنقذناه هذا الصباح من بين يدى عمه حاوى الثعابين . لقد تبعنا على الشاطئ طول الوقت !

عالية : هل يمكن أن يبقى معنا يا «خالى» . . «تارا» فى حاجة إلى من يساعده فى نظافة اليخت !

ممدوح : ولكن من الخطورة أن نأويه معنا ! . . لابد أن يذهب ! ربما كانت هذه حيلة من عمه ليدسه بيننا ! أو ربما من شخص آخر ! ! . .

وهنا تقدمت «عالية» من «لال» . وأدارت ظهره نحو «ممدوح» وقالت : انظر يا خالى ! . .

جحظت عينا «**ممدوح**» عند رؤيته لآثار الضرب الوحشى وقال : يا إلهى ! . . ما هذا ؟ من الذى فعل به ذلك ؟ اقترب منى يا «لال» . . قل لى الحقيقة ولا تخف . . لماذا أتيت ؟ . .

أشار «لال» بأصبعه نحو «عامر» وقال : أتيت لأكون بجوار صاحب ! . . «لال» خادمه المطيع ! . . «لال» يحمل معه هدية إلى صاحب ! . .

نظر «ممدوح» إليه يتفحصه . فلم ير معه شيئاً ! لم يكن «لال» يحمل غير الإزار القذر حول وسطه . . وهو كل ما يملكه فى الحياة !

ممدوح : أنت لا تحمل معك أية هدية ! . . لماذا تكذب ؟

لال : «لال» لا يكذب ! ! . .

ولذعر الجميع وهلعهم . أزاح «لال» الإزار قليلاً فإذا

بثعبان أخضر رفيع مرقط ببقع حمراء وصفراء ، ملتفّ حول وسطه كالحزام ! ! . .

لال : «لال» أحضر «بارجوا» جميلاً ! . . صاحب يحب الثعابين ! ! . .

وماكاد «عامر» يرى الثعبان وفمه المفغور حتى صاح : احذروا . . ابتعدوا ! . . يالك من غبىّ أرعن يا «لال» ! هذا الثعبان سام . . إنه سوف يلدغك ! ! . .

ولكن مع ذلك ظلّ «لال» يبتسم إبتسامة عريضة ، وهو ممسك بالثعبان من رأسه . وكان الثعبان يخرج لسانه المشقوق فى ذبذبات متوالية سريعة ! . .

فصاح فيه «ممدوح» : اقذف بهذا الثعبان إلى النهر !.

لال : «لال» يحضر «بارجوا» جميلاً لصاحب ! ! . .

تقدّم «عامر» ونظر إلى فم الثعبان المفغور ، وإذا به يكتشف أن القنوات التى تحمل السم من الغدد إلى أنياب الثعبان قد قطعت وأزيلت ! . . فأصبح الثعبان غير سام ! . .

فسأله «**عامر**» : يالك من شقىّ ! من فعل ذلك بهذا الثعبان ؟

لال : السيدة العجوز ! قلت لها إن صاحب يريد «بارجوا» غير سامة ! . .

ثم نظر «لال» إلى «ممدوح» ، ومنه إلى «عامر» . وقال فى توسّل : «لال» يبقى مع صاحب ؟ ؟ . .

ممدوح : حسناً ! . . يمكنك أن تبقى هذه الليلة على الأقلّ . . خذه يا «عامر» إلى «تارا» ليعطيه بعض الطعام . ويضمّد جراحه . .

اصطحبه «عامر» على عجل . وقبل أن يعدل خاله عن رأيه . وقبل أن يدخل به على «تارا» تناول منه «البارجوا» بسرعة ودسّها فى جيب سترته ! ! . .

° ° °

لم تمض نصف ساعة حتى خيّم السكون على اليخت . بعد أن راح الجميع فى سبات عميق . فلم يلحظ أحد أو يشعر بشبح «لال» وهو يتسرّب من حجرة «تارا» .

ليذهب إلى حيث ينام «عامر». ثم دخل إلى الغرفة بخفة ورشاقة، ورقد تحت قدميه على الأرضية العارية!

إنه الآن بجوار سيده!.. لقد جاء ليحرسه! ومنذ هذه اللحظة لن يتمكن أحد من الاقتراب من سيده، دون أن يتخطاه أو يوقظه!!

وكان «لال» يشعر بالزهو والفخار، وهو ينظر إلى «عامر» وهو يرقد فى مخدعه، وبجواره على مائدة صغيرة سلة صغيرة، وضع فيها هديته التى تقبلها منه: البارجوا الثمينة!

استيقظ «لال» قبل الشروق، ورجع إلى غرفة «تارا» الذى رحب بوجوده معه. فقد كان فى حاجة إلى من يساعده على القيام بأعمال النظافة فى اليخت..

وكان «لال» عند حسن ظن «تارا» به. فلم يكن يعصى له أمراً. وكان يقوم بالأعمال الشاقة التى يكلفه بها دون تذمر أو تأفف.. فلم يكن يهمه إلا أن يكون بجوار «عامر»...

وكان المغامرون يتناولون طعام الإفطار مع «ممدوح» حينما قال لهم: الآن.. ماذا سنفعل مع «لال»؟!..

كان «ممدوح» يرى أن يغادر «لال» اليخت. ولكن «عالية» بما طبعت عليه من رقة العواطف، قالت: دعه يبق عدة أيام حتى تشفى جروحه ويستعيد قواه! إن قلبى لا يطاوعنى على طرده!..

ممدوح: إن فى وجوده مضايقة لنا. خصوصاً «لعامر»! فهو يلازمه كظله ولا يرضى فراقه!..

عامر: دع هذا الأمر لى!.. فوجوده لا يضايقنى!..

ممدوح: وأنت يا «عارف».. ما رأيك؟

عارف: لا ضرر من وجوده! ومن يعلم فقد تكون له فائدة؟!..

ممدوح: وأنت يا «عالية»؟

عالية: «لال» مسكين ويتيم! وفى حاجة إلى مساعدتنا ورعايتنا!

ممدوح: وأنت يا «سمارة»؟

سمارة: «تارا» فى حاجة إلى مساعد! ونحن قد نستغله فى الترجمة!.. وفى تعليم «زاهية» بعض الجمل

الهندية ! ! . .

ممدوح : اتفقنا ! . . سيبقى «لال» معنا ! . .

وما كاد «لال» يسمع الخبر السارّ ، حتى تهلّل وجهه ، وكاد يطير من الفرح ، ونظر إلى «عامر» وقال : «لال» خادم صاحب المطبع ! . .

ثم نادى «ممدوح» على «تارا» وسأله أن يعتنى بالصبى وأن يوكل إليه بعض العمل فى اليخت .

ممدوح : والآن سوف نبحر فوراً ! وسأخبرك يا «تارا» أين نتوقّف ! . .

وبعد أن انصرف «تارا» ، التفت «عامر» إلى «ممدوح» وهمس له : هل من جديد ؟ . . ماذا حدث أمس فى «أوديبور» ؟ لقد تأخرت كثيراً ! . .

ممدوح : نعم تأخرت . . فقد استغرقت وقتاً طويلاً حتى عثرت على العنوان والرجل الذى كنت أقصده ! . .

عارف : وهذا الرجل . . هل يعرف «كاياراما» ؟

ممدوح : نعم . . وقال لى إنه يعتقد أن «كاياراما» يدبّر

أمراً ! ! . . لأنه يدأب هذه الأيام على الاختفاء ، ولا أحد يعرف طريقه ! ! . .

عالية : وهل ذكر لك ماذا يفعل «كاياراما» عندما لا يكون مختفياً ؟ ! . .

ممدوح : قال إنه يُظهر اهتماماً بصناعة الأفلام السينمائية ! . . ولكنه يظن أن هذه المهنة مجرّد ستار ليخفى نشاطاته الأخرى !

عامر : قد يكون ذلك صحيحاً . . فهو بارع فى التنكّر وإخفاء شخصيّته ! .

عارف : ويثبت ذلك صوره الستّ التى رأيناها !

ممدوح : هذا صحيح . . ربما كان ممثلاً فى يوم من الأيام !

عارف : ولكن مع ذلك ألا يدل اختفاؤه المستمرّ لفترات . أنه مقدم على عمل خطير ؟ ! . .

ممدوح : بلا شك ! . . وقد تسلّمت قائمة من المخابرات الهندية بنشاطاته الإجرامية السابقة . ومنها تهريب السلاح . .

والجاسوسيَّة . ولكنه فَقَدَ ثقة الحكومات المعنية ، حيث ثبت لها أنه عميل مزدوج ! أى أنه يعمل لحساب الطرفين ! ولذا فقد لجأ مؤخراً إلى العمل فى تهريب الآثار ، وأصبح مليونيراً من هذه التجارة غير المشروعة ! . .

عامر : هل تظن أنه يعمل هنا فى البحث عن الآثار وتهريبها ؟ .

ممدوح : نعم . هذه مهنته التى مارسها فى مصر . . ويمارسها الآن هنا !

عارف : وكيف ستوقف نشاطه ؟

ممدوح : هذه ليست مهمّتى ! مهمّتى فقط أن أعثر عليه . . وأن أبلّغ عن نشاطه وتحرّكاته حتى نتمكّن من القبض عليه . فهو مطلوب من الحكومة المصرية ! . .

عامر : وكيف ستعثر عليه ؟

ممدوح : علمت بالأمس أنه يملك زورقاً بخاريًّا سريعاً ، يتنقل فيه بين القرى الكثيرة المنتشرة على شاطئ هذا النهر . وهذه المنطقة تاريخية مشهورة بآثارها الدفينة ! . .

عامر : هذا يعنى أنه من الجائز أن نعثر عليه فى إحدى هذه القرى ! . .

ممدوح : من الجائز جدًّا ! فقد نعثر عليه فى هذه القرية . . أو فى إحدى القرى الأخرى ! . إنه كالزئبق فليس من السهل الإمساك به !

سمارة : أو ربما كان فى إحدى القرى التى عبرناها ! ! . .

ممدوح : على كل حال هو سريع التنقل . . وقد نعثر عليه فى أى وقت . . وفى أى مكان ! . . والآن سنتابع سيرنا . . وسنرى !

« كايا راما » ؟ !

ما إن أدار « تارا » المحرك ليتابع السير ، حتى توقف فجأة ! . . فقد وصله صوت أزيز زورق صغير قوى . يسير مسرعاً فى اتجاه الشاطىء . وما كاد قائده يلقى مرساته ، حتى قفز منه بخفة فى طريقه إلى اليخت ! ! . .

ممدوح

هرع « ممدوح » ليكشف عن هوية القادم . فى حين لزم المغامرون أماكنهم . وما كاد « ممدوح » يصل إلى رأس السلم ، حتى سمع صوتاً جهورياً ينادى : مَنْ هناك ؟ هل هناك أحد ؟ ! . .

فصاح عليه « **ممدوح** » : نعم . . من أنت ؟ . .

فأجابه الرجل الغريب : أريد أن أراك ! . . أتسمح لى بالصعود إلى اليخت ؟ . .

ممدوح : ما اسمك !

الرجل الغريب : «كايا راما» . . نعم . . «كايا راما» ! ! ! . .

هكذا جاءهم الصوت الجهورى يتردد فى أرجاء اليخت ! !

لزم المغامرون أماكنهم بلا حراك ، وهم يتبادلون نظرات الحيرة والشكّ فيما بينهم ! . . فى حين صمت « ممدوح » من هول المفاجأة . وانعقد لسانه عن الكلام !

لكن ما لبث الرجل الغريب أن عاود نداءه وقال : هل تسمحون لى بالصعود إلى السطح ؟ . . لقد سمعت أن عائلة مصرية تجوب النهر فى هذا اليخت . . فجئت لأتحدث إليكم ! ! . .

تمالك « ممدوح » أعصابه بعد أن استرجع أنفاسه . وقال فى خبث : نعم . . نعم . . على الرحب والسعة . . يمكنك ذلك . . لقد فاجأتنا . . لم نكن نتوقع هذه الزيارة . . فنحن

سائحون غرباء لا نعرف أحداً هنا ! ! . .

وقبل أن يصعد الرجل الغريب ، همس « عامر » إلى « ممدوح » قائلا : هل تحبّ أن ننصرف ! . .

ممدوح : لا . . بل ابقوا فى مكانكم . . يحسن أن يرى العائلة مجتمعة . ! . . ها هو ذا . .

وعندما ظهر الرجل أمامهم ، أخذ الجميع يتفحّصونه ، وكل منهم يريد أن يكشف عن علامة مميزة تفضح شخصيّته !

إنهم يرتابون كثيراً فى أن هذا الرجل هو « كايا راما » . .

إن مثل هذا الأفاق الخطير والمحتال العالمى لا يسير إلى عرين الأسد طواعية ! . .

وعلى كل حال ، فإن هذا الرجل الذى ظهر أمامهم فجأة ، يختلف اختلافاً بينا عن الرج الدخيل الذى شاركهم مائدة الشاى ! . .

كان الرجل متوسط الحجم ، ذا لحية قصيرة ، وشارب

أسود رفيع ، ويضع على رأسه قبّعة رخوة . وكان يلبس قميصاً أبيض ذا أكمام طويلة ، و (بلوفر) خفيفاً . أما عيناه فكانتا تختفيان وراء منظار أسود . . تماماً كما كان يفعل « ممدوح » ! . .

ابتسم الرجل للمغامرين ابتسامة عريضة . وعندئذ ظهرت لهم أسنانه الناصعة البياض !

نظر الرجل الغريب إلى « ممدوح » ، وقال : كم هو جميل أن تصطحب معك عائلتك الكبيرة اللطيفة . . إلى مثل هذا المكان النائى القصىّ ! ! . . حتى الببغاء جئت بها ! !

ممدوح : الحقيقة أن أولادى أصيبوا جميعاً بأنفلونزا حادة . . فنصحنى الطبيب بقضاء إجازة قصيرة فى شتاء الهند الجميل ! . .

كاياراما : فعلا . . أرى أن صحتهم تحسّنت كثيراً جداً ! ! . .

ممدوح : هذا واضح كما ترى ! . .

وبعد صمت قصير ، فاجأه «ممدوح» بالسؤال قائلا :
ولكن كيف وصلك خبر وجودنا هنا ؟ ! . .

كاياراما : الأخبار تنتشر هنا بسرعة كما تعلم ! . .

ثم حدجه الرجل بنظرة جامدة . وقال فجأة : ولا أشكّ أنك بدورك سمعت عن اسمى : «كاياراما» ! ! . .

ممدوح : آه . . نعم . . نعم . . أذكر أنى سمعت فى « سينما ناجار » أن شخصاً يدعى « كاياراما » يهتم بصناعة الأفلام السينمائية ! . .

كاياراما : هذا عمل جانبيّ ! . . أما مهنتى الأساسية فهى التنقيب عن الآثار ! ! . . أنا أصلا عالم آثار ! ! . .

ممدوح : ولكنها مهنة باهظة التكاليف . . قد تنفق عليها الملايين فتذهب سدى ولا تعثر على حجر ذى قيمة ! . .

كاياراما : ولذا فأنا أعمل فى صناعة السينما المربحة ، لأنفق من حصيلتها على هوايتى المحبّبة . . وأنت يا سيدى . . هل تهوى دراسة الآثار ! ! . .

ممدوح : إلى حدّ ما كأىّ مثقف عادىّ ! . .

كاياراما : وما هى صناعتك !

ممدوح : أنا صحفى ! . . أكتب المقالات وأجرى التحقيقات للصحف المصرية ! .

وهكذا استمر الحديث بين « ممدوح » والرجل الغريب . حتى شعر المغامرون بالمضايقة والملل ، وابتدأت « عالية » فى التثاؤب ! . .

لقد وضح لهم الآن أن «كاياراما» - إذا كان هذا الرجل هو « كاياراما » حقًّا - لم يكن متأكداً من حقيقة خالهم ! . . هل جاء إلى الهند فى مهمة صحفية كما ادّعى ؟ ! . . أو فى مهمة أخرى أكثر خطورة ؟ ! . .

كانوا يشعرون فى قرارة أنفسهم أن « ممدوح » قد انتصر حتى الآن - فى هذه المبارزة والمحاورة الكلامية ! . .

كانا يلعبان معاً لعبة القط والفأر ! . . ولكن من الواضح أن « ممدوح » كان يضطلع بدور القط ! . . وأنه تمكّن من إقناع الرجل الغريب بأنه صحفى . . وأن المغامرين هم أولاده ! . .

وعلى حين غرّة . فوجئ المغامرون بالرجل الغريب وهو يسأل « ممدوح » : والآن ياسيدى . . إلى أين أنت ذاهب ؟ ؟ . . هل لك أن تقبل ضيافتى . . وتناول العشاء معى ؟ . . إنى أملك « بنجالو » أنيقاً على ضفة هذا النهر : . وعلى مسافة قريبة من هذا المكان ! . .

لم يكن أحد يتوقع مثل هذه الدعوة من الرجل الغريب . فأخذ « ممدوح » يعمل فكره بسرعة البرق : هل يلبى هذه الدعوة الطارئة للمفاجئة الغريبة ؟ . قد يبدو منافياً للذوق السليم إن هو رفضها دون مبرر ! . . هذا علاوة على أنه كان فى الوقت نفسه يتحرق شوقاً إلى معرفة حقيقة هذا الرجل الغامض . . وعمّا إذا كان يسير على الدرب الصحيح ! إن هذه الدعوة قد تتيح له معرفة المزيد عن هذه الشخصية الغامضة ! . .

فما كان من « ممدوح » إلا أن هز رأسه دون تردّد علامة القبول والإيجاب ، وقال : شكراً يا سيدى . . لقد قبلت دعوتك . . متى ! . . غداً ؟ ؟ . .

كاياراما : حسناً . . سأنتظركم غداً الساعة السابعة مساء عند المرساة بالقرب من قرية « جاليور » ! . .

كان الظلام قد حلّ عندما همّ الرجل بالانصراف . وفى طريقه إلى الخارج ، مرّ أمام المغامرين وهم يصطفون على مقاعدهم ، يتظاهرون بعدم الاهتمام ، وإن كانوا فى الحقيقة يرمقونه من طرف خفى بكل دقة وعناية ! . .

° ° °

وبعد انصراف الرجل الغريب – أو « كاياراما » كما يدعى ! اجتمع المغامرون مع « ممدوح » . وكان « لال » يقبع تحت قدمى « عامر » لا يفارقه كعادته . .

ممدوح : والآن . . ما رأيكم فى صديقنا الجديد ؟ . .

عامر : لا أدرى . . ولكنى لا أشعر نحوه بالأمان فسواء كان كاياراما أو شخصية أخرى فإن وراءه بالتأكيد أسراراً وألغازاً ونحن مقدمون بلا شك على مغامرة رهيبة ! . .

عارف : كيف ؟ ونحن حتى الآن نجهل شخصيته ! . .

ممدوح : المهم الآن . . ماذا تظنونه يقصد بدعوتنا إلى منزله ! .

عامر : أنا لا أستريح إلى تلبية هذه الدعوة !

عالية : وأنا أتوجّس منها خيفة . . لا تذهب يا خالى . .

ممدوح : ولكن ذهابنا قد يؤدى بنا إلى الإمساك بطرف الخيط !

عالية : ولو . . فهناك طرق أخرى أسلم عاقبة . .

ممدوح : ليتنى اعتذرت عن الدعوة ! ولكن لا سبيل أمامنا الآن للرفض . . وإلا ثارت شكوكه نحونا ! . .

عارف : والآن . . ما العمل !

ممدوح : اسمعوا . . سألبى دعوته بمفردى . . وسأعتذر نيابة عنكم بحجة شعوركم بالإرهاق من طول الرحلة . . و . . .

وهنا ثار المغامرون فى وجه « ممدوح » محتجين على تنحيتهم عن مشاركته فى هذه المهمة الشائكة الخطرة ! . .

عامر : كيف لنا أن نتركك وحدك !

ممدوح : بالعكس . . هذا أسلم وآمن لى ولكن . . إذا ذهبنا جميعاً فقد نقع معاً فى الشَّرك ! . .

ولوجودكم خارج نطاق الخطر لا أجد ضرورة لإبلاغ الشرطة الهندية الآن وإذا حدث شىء فأبلغوا الشرطة فوراً .

هدأ المغامرون وأخذوا يستوعبون اقتراح « ممدوح » . . إلى أن قال « عارف » : هذا تفكير منطقى ! . .

عامر : صحيح . . فليذهب إذن خالنا بمفرده . . وإذا لم يرجع لنا بعد ساعة واحدة . . فسنقوم بإبلاغ الشرطة ! . .

ممدوح : هذا ما كنت أقصده . . أما أنتم فعليكم بملازمة اليخت حتى أعود بعد ساعة . .

رسا اليخت بالقرب من قرية « جاليور » ، فى انتظار وصول الرجل الغريب كاياراما الساعة السابعة . وكان القلق يظهر بادياً على وجوه المغامرين ، خوفاً على حياة خالهم « ممدوح » . أما « ممدوح » نفسه ، فكان هادئاً ساكناً قرير العين . ألم تقترب مهمته من نهايتها ؟ ؟ إذا ثبت له أن هذا الرجل هو « كاياراما » . أو « فريتزلانج » — وهى شخصية

عالم الآثار الألمانى التى انتحلها فى مصر – إذن فلم يبق أمامه إلا إبلاغ السلطات الهندية للقبض عليه ، وترحيله إلى مصر للتحقيق معه ، واقتفاء أثر التحفة الأثرية الثمينة التى هربها ! ! . .

هكذا كان « ممدوح » يعتقد . . بكل بساطة ! ! . . وفى السابعة تماماً ، لمحت « عالية » بنظرها الثاقب ، ضوء بطارية تشع فى الظلام على الشاطئ الطينى ، متجهة صوب اليخت . . فهتفت قائلة بصوت مخنوق : ها هو ذا «كاياراما» . . أو كائنا من يكون ! ! .

عامر : فلنأخذ حذرنا من الآن . .

عامر : ونفتح عيوننا جيدا . . صحيح قد تبدو ملامح البراءة على وجه هذا الرجل . . ولكن المظاهر خدّاعة . ! .

وفجأة دوى الصوت الجهورى قائلا : مساء الخير . . هيّا بنا . . سأقودكم الآن إلى منزلى القريب ! . .

ممدوح : يؤسفنى أنى سآتى بمفردى . . فالأولاد يشعرون بالتعب من جراء السفر المرهق ! . .

أعقب ذلك صمت قصير ، ثم تنحنح الرجل وقال : لا بأس . . لا بأس . . كما تريد . . ولكن يمكنهم بدلا من ذلك أن يذهبوا مع تابعى إلى القرية لمدة نصف ساعة فقط لمشاهدة حفلة زفاف ! ! . .

عالية : هذه فكرة لطيفة يا خالى . . كم هو جميل أن نشاهد حفلة زفاف على الطريقة الهندية . . هل تسمح لنا بذلك يا خـ ، . . نرجوك ! . .

ممدوح : أفضل أن تمكثوا فى اليخت . . فمازالت الرحلة طويلة امامنا ! . .

قالها « ممدوح » فى حزم وإصرار ، وهو يرمق « عالية » بنظرة لوم وعتاب . وإزاء ذلك لم يكن أمام المغامرين إلا الاستسلام للأمر الواقع ، والبقاء بمفردهم فى اليخت ، انتظاراً لما سوف تتمخّض عنه الأحداث ! . .

المغامرون فى خطر ! !

عالية

اجتمع المغامرون على ظهر اليخت بعد انصراف « ممدوح » بصحبة الرجل الغامض . وكان الصمت والوجوم يخيمان عليهم جميعا . أما أكثرهم وجوماً فكانت « عالية » فقد كان يودها أن تشاهد حفلة الزفاف الهندية على الطبيعة . بعد أن شاهدتها مراراً على الشاشة البيضاء ! .. ولكن ما العمل وقد صدر لها الأمر بعدم مبارحة اليخت . وهى لم تتعود مخالفة الأوامر ! ..

وأخيراً نطق « عامر » وقال : والآن .. ماذا نحن فاعلون إذا لم يظهر خالنا بعد ساعة واحدة ؟ ! ..

سمارة : نخطر البوليس ! .

عارف : كيف ؟ وأين ؟ قد تكون القرية بعيدة .. فنحن لا نرى أضواءها من الشاطئ ! !

عالية : ونحن نجهل اسم الرجل الحقيقى ! ..

عامر : ومن أدرانا أن هذا الرجل يملك منزلا فى هذه الناحية ! ربما كان كاذباً ! ! .

عارف : ربما كانت هذه الدعوة خدعة لاستدراج خالنا إلى كمين ! ..

عالية : كان الأجدر بنا أن نفكر فى كل ذلك منذ البداية ! ..

عارف : وما العمل !

سمارة : نهاجم المنزل .. ونطلق سراح « ممدوح » ! ! ..

عالية : أين ذكاؤك يا « سمارة » ؟ أين هو المنزل ! ! ؟ ..

سمارة : آه .. صحيح ..

وهكذا كانت المناقشات تدور بينهم فى حلقة مفرغة .. لم يخرج المغامرون منها بنتيجة إيجابية ..

وبينما كان « عامر » يطمئنهم بقوله : لا تخشوا شيئاً . . سنجد لنا مخرجاً من هذه الورطة فى النهاية ! . . إذا بهم يسمعون حديثاً يدور فى همس بين « تارا » وبين شخص آخر . فاندهش المغامرون لذلك ، فهم لم يسمعوا وقع أقدام ترقى سلّم اليخت ! . .

نادى « عامر » على « تارا » قائلا : مع من تتحدث يا « تارا » ؟

تارا : صاحب . هو يقول إنه خادم « كاياراما » ! . .

عامر : وماذا يريد ! . .

تارا : هو يقول إن « ممدوح » غيّر فكره . . وسمح لكم بالنزول إلى الشاطئ . . ومشاهدة الزفاف ! ! . .

صمت المغامرون طويلا ، وتبادلوا النظرات فيما بينهم . كيف حدث ذلك ؟ . . إنهم لم يعهدوا فى « ممدوح » أن يعدل عن رأيه بهذه السهولة والسرعة ! . .

ولكن من يعلم ؟ ربما أسف « ممدوح » على قراره المفاجئ بحرمانهم من رؤية الحفل . . خاصة أنه كان يشعر برغبة

« عالية » الملحّة فى مشاهدته ! فعدل عن قراره ، ماداموا سيكونون فى أمان بعيداً عن المنزل ! . .

وأخيراً قرّر المغامرون أن يتوجّهوا مع الخادم إلى الحفل ، طالما لاضرر هناك من التغيّب نصف ساعة فقط بعيدا عن اليخت . .

وكان « لال » يجلس على الأرض وهو يحدق فى وجه « عامر » ، فقال : « لال » يذهب مع صاحب ! ؟ . . « لال » يحرس صاحب من الرجل الشرير ! . .

عامر : لا تقل ذلك يا « لال » . . أنت لا تعرف هذا الرجل . . ستبقى هنا لتساعد « تارا » . .

أصاب « لال » اليأس والحزن العميق ، وهو يشاهد المغامرين وهم يغادرونه وحيداً فى اليخت مع « تارا » ، كان « لال » يشعر فى نفسه بأن ضرراً ما سوف يلحق بسيده . ولكن ما لبث بعد برهة قصيرة ، أن بدت على وجهه الأسمر علامات الإصرار والحزم . إنه كان يضمر فى نفسه شيئاً ! ! . .

سار «لال» أمامهم وسط الغابة وهو يقفز فى خفة القرود.

كان الخادم يقود طابور المغامرين فى درب ضيّق يخترق غابة مظلمة. وكان «سمارة» يتذيل الطابور، وعلى كتفه تقبع «زاهية» وهى تثرثر ببعض الكلمات الهندية التى كانت تثير ضحك الخادم..

وبعد عشر دقائق من السير الجاد المتواصل، بدأ القلق يساور المغامرين. فهمس «عامر» لإخوته: أنا لا أستريح إلى هذا الرجل!..

عارف: ولا إلى هذه الغابة المظلمة.!

عالية: ولست أرى بشائر تدل على وجود قرية قريبة..

فتوقّف «عامر» عن السير، وسأل الخادم: أين هذه القرية؟.. ومتى سنصل؟..

الخادم: قريباً!!..

ثم صوب ضوء بطاريته فجأة فى أوجه المغامرين، وقال لهم بلهجة الآمر: اتبعونى!!..

وفى هذه اللحظة. صدرت صيحة مكتومة عن «عالية». وقالت وهى تتصنع البكاء: آه.. آه. لقد

عاودنى الألم ! !

أدرك المغامرون فى الحال قصد « عالية » ، وأنها تكرّر اللّعبة التى سبق أن انطلت على الرجل الغريب فى المقهى .

فقال « عامر » للخادم : أختى مريضة .. ويجب أن نرجع فوراً .. سر بنا فى طريق العودة حالا ..

الخادم : اتبعونى إلى الأمام .. لدى أوامر صريحة بأن أقودكم إلى حفل الزفاف ! ..

ثم نظر الخادم إلى المغامرين ، وبدت علامات الحيرة بغتة على وجهه . إذ كيف سيتاح له أن يسيطر على زمام أربعة من المغامرين المتمردين ؟ ! ..

وكان الصمت المخيف يخيّم على أرجاء الغابة المعتمة ، حينما دوى فى أرجائها فجأة صوت صفير عال ، وصياح « زاهية » المتواصل وهى تختفى فوق شجرة وارفة : بوليس .. بوليس ! ! ..

بُهت الخادم لهذا الحدث غير المنتظر .. وما كان منه إلا أن أطلق ساقيه للريح لا يلوى على شىء .. تاركا المغامرين

وراءه ، وقد أسقط فى يدهم وسط الغابة الموحشة المظلمة ! ..

كاد اليأس يصيبهم ، لولا أن انشقّت الأرض أمامهم فجأة عن الصبى « لال » ، وهو يقف أمامهم ، وقال لهم مطمئناً : كنت أتبع صاحب .. « لال » يعرف الطريق إلى النهر المقدس ! !

تنفّس المغامرون الصعداء لرؤية « لال » الأمين ، وقال له « عامر » : كيف وصلت إلى هنا يا « لال » ؟

لال : هربت من « تارا » .. « لال » جاء ليحرس صاحب من الرجل الشرّير ! ..

سار « لال » أمامهم يقفز فى خفة القرود . وبعد أن اخترق بهم الغابة ، ظهرت أمامهم مياه « الجمنة » الفضية . هاهم أولاء الآن على مرمى الحجر من اليخت . إن هى إلا دقائق معدودات ، يصلون بعدها إلى برّ الأمان ! ! ..

مضى بهم الوقت ، ولكن مع ذلك لم يظهر لهم شبح اليخت فى الظلام . فتوقف « لال » فجأة ، وقد ظهرت على وجهه علامات القلق والاضطراب . ثم أشار بيده إلى موقع

من الشاطئ ، وقال : صاحب ! .. البخت فى هذا المكان ! ! ..

عامر : أين ؟ نحن لا نرى شيئاً ! ! ..

فأجابه « لال » وهو مازال يشير بأصبعه إلى المكان : صاحب ! .. البخت كان هنا ! لا .. « لال » يعرف المكان ! ! ..

فصاحت « عالية » على إخوتها قائلة : يا إلهى ... لقد اختفى البخت ! ! ..

وما كادت « عالية » تتم جملتها ، حتى سمعوا صوت أنين خافت يصدر من بين البوص النامى على شاطئ النهر .

عدا المغامرون صوب الصوت ، وإذا بهم يجدون « تارا » ملقى وسط البوص الشائك ، وهو معصوب العينين مكمم الفم ، ومقيّد اليدين والقدمين ! ! ..

فك « عامر » وثاقه بصعوبة ، وصاح فيه : ماذا حدث يا « تارا » .. أجب بسرعة ..

فأجابه « تارا » بصوت خافت مرتعش : وصل أعوان الرجل الغامض فى الزورق الصغير . ثم دخلوا علىّ وضربونى ضرباً مبرحاً .. وقيّدونى .. وقذفوا بى وسط البوص .. وأخذوا البخت ..

عامر : هل رأيت معهم الرجل الغامض .. و « ممدوح » صاحب ! !

تارا : لم أر شيئاً ! ! كانوا وحدهم ! ..

عالية : والآن ما العمل ! ! ..

تارا : سمعت صوت محرك البخت فقط وهو يتحرك . أما صوت الزورق الصغير العالى فلم أسمعه ثانية !

عارف : إذن فلنبحث عن الزورق الصغير . ربما تركوه وراءهم وسط البوص ! ! ..

عالية : هذا هو أملنا الوحيد فى النجاة ..

عامر : وفى تعقّب البخت .. لعله يقودنا إلى « ممدوح » ! !

تفرّق المغامرون على الشاطئ وسط الظلام ليبدءوا فى البحث عن الزورق الصغير . ولكن « لال » كفاهم مؤونة الخوض فى الوحل وسط الأشواك . إذ كان قد تسرّب فى خفة

وعثر عليه مختفياً بين الحشائش . .

جلس المغامرون على الشاطئ فى انتظار شروق الشمس فقد أخبرهم « تارا » أن من الخطر أن يبحر بالزورق الصغير ليلا . وزاد على ذلك أنه سوف تصادفهم بعد مسيرة ساعة واحدة ، كتل من الصخور البارزة فى الماء ، وأخاديد عميقة ضيقة ، تندفع فيها التيارات المائية العنيفة . .

عامر : أرى أن التريّث هو عين العقل . . وقد يفوتنا العثور على اليخت فى ظلام الليل أيضاً . .

عالية : ولكن ماذا عن خالنا المسكين ! . . لابدّ أنه الآن فى محنة . . هل سنتركه هكذا . . إننا نجهل مصيره ! . .

عارف . أظن أنه الآن بين يدى « كايا راما » ! . .

عامر : هذا جائز . . أعتقد أن « كايا راما » شكّ فى « ممدوح » . . فرأى أن يتخلّص منه ! . .

عالية : وكنّا سنلحق به لولا شجاعة « لال » الأمين . . فقد أخرجنا من الغابة بسلام . . ولولا ذهابنا أيضا إلى حفل الزفاف ! .

سمارة : و « زاهية » ! ! . . هل نسيتم دورها فى إنقاذنا . . لولاها للاقينا نفس مصير « ممدوح » ! ! . .

عامر : المهم . . علينا منذ باكر صباحاً أن نفتح عيوننا وآذاننا جيداً على أى أثر . . مهما يكن تافهاً . . إذ قد يؤدّى بنا إلى طريق « ممدوح » . .

رحلة بلا عودة ! ! . .

سمارة

استيقظ « عامر » على يد تهزه برفق . وصوت رقيق يهمس فى أذنه : صاحب . . صاحب . . وما إن فتح عينيه حتى صدر عنه أنين خافت . وحاول أن يمدّ ذراعيه وقدميه . ولكنه عجز عن الحركة تماماً . نتيجة لشعوره بالألم والتيبّس فى مفاصله !

فقد ظلّ « عامر » . هو وباقى المغامرين و « تارا » و « لال » و « زاهية » . مكدّسين طول الليل وهم نيام فى قاع الزورق الصغير الضيّق . الذى وسعهم جميعهم بالكاد . وذلك إمعانا فى الاختفاء عن عيون الأعداء . .

وقبل النوم . لم يفتهم بطبيعة الحال أن ينقلوا الزورق

بعيداً إلى مكان خفىّ . حتى إذا رجع أحد فى طلبه فلا يجده ! ! . .

أيقظهم « عامر » ولم تكد تظهر بعد تباشير الصباح . وأصدر أمره إلى « تارا » بالسير . بعد تفتيش الزورق بحثاً عما قد يكون فيه مخبآت .

عثروا على مخزن يقع تحت المقاعد . يمتلىء بالمأكولات المحفوظة وزجاجات المياه الغازية تكفى شهراً ! ! . . وفى مخزن آخر على بطاريات كهربائية قوية وبعض المعاول والفئوس والحبال . وما إلى ذلك من أدوات الحفر والتسلق ! ! كما عثروا أيضاً على مجموعة من الكتب والمجلدات القديمة النفيسة . وكلّها عن حضارة الهند القديمة ومعابدها . موضّحة بالرسوم والخرائط ! ! . . وكذلك مخزناً إضافياً للوقود ! . .

اندهش المغامرون لوجود هذا القدر الكبير من المأكولات . والمعاول والحبال والمجلدات النفيسه . فى مثل هذا الزورق الصغير . وزادت دهشة « عامر » عندما فتح أحد

المجلدات على خريطة تفصيلية لأحد المعابد القديمة – وكان يقع فى جوف جبل ! – ومدوّن عليها بعض الملاحظات والتأشيرات بالقلم الأحمر ! ! . .

عامر : ماذا تستنتجون من ذلك ؟ .

عارف : هذا ليس زورقاً معدًّا للنزهة ! . .

عالية : بل هو زورق مجهّز لمهمة خاصة سريّة تقع فى مناطق غير مأهولة ! ! . .

عامر : هذا واضح ! . . أعتقد أن مغامرتنا سوف تبدأ . . هيا بنا يا « تارا » قبل أن يفاجئنا أحد . .

تنفّس المغامرون الصعداء عندما وجدوا أنفسهم وسط النهر العريض . والزورق القوىّ يمخر عباب الماء بأقصى سرعته . وكان « تارا » يحاول أن يبتعد بالزورق ما أمكن عن الشاطئ . بعيداً عن متناول يد ذلك الرجل الغامض القاسى ، وإلا لقى حتفه على يديه .

أما المغامرون فكانوا يشعرون بقلق متزايد ، وهم يتلهفون على العثور على أثر لليخت المفقود . قد يكون « ممدوح »

بداخله ! . . من يعلم ! . .

أما « لال » فكان فى وادٍ آخر ! . . إذ يكفيه أنه كان بجوار عامر » . ! .

° ° °

قارب النهار على الانتصاف ، ومع ذلك لم يبدُ لليخت أثر ! . .

عارف : هذا عجيب ! . . تبلغ سرعة زورقنا ضعف سرعة اليخت . . فكان من المفروض أن نلحق به الآن ! . .

فأجابته « عالية » بسرعة بديهتها المعهودة : وما العجيب فى ذلك ! . . ألم تفكر فى أنهم ربما ساروا باليخت فى الاتجاه العكسى . .

عامر : هذا جائز . . « تارا » كان معصوب العينين عندما عثرنا عليه . . فلم ير اتجاه اليخت . . إنما سمع صوت المحرك فقط !

شعر المغامرون بالاطمئنان والراحة النفسية عندما وصلوا إلى هذا الاستنتاج . فمازال الأمل مفتوحاً أمامهم .

عارف : هل نعود بالزورق ؟ . . .

عامر : يحسن بنا أن نستمر لساعة أو ساعتين . فالتيار بدأ يشتد فى هذه المنطقة من النهر . . وقد نلحق باليخت !

عالية : ساعتان فقط . . ثم نعود بعدهما . . .

عامر : ساعتان فقط يا « عالية » . .

كان « تارا » يمسك بعجلة القيادة ، والقلق الشديد يبدو على وجهه . فقد بدأ التيار يشتد وهو يدفع الزورق أمامه فى سرعة مخيفة . كما لاحت له فى الأفق البعيد أشباح صخور سوداء تبرز فوق سطح الماء ! . .

وفجأة قالت « عالية » : ألم تلاحظوا أننا لم نصادف قرية واحدة على الشاطئ منذ ساعة تقريباً ؟ ! . .

عارف : ليس هذا فقط . . بل نحن نعبر الآن منطقة أحراش وغابات كثيفة وجبالا ذات قمم عالية . . ! ! . .

عامر : هذه المنطقة تعجّ بالمقابر والمعابد الهندية القديمة ! . .

سمارة : كيف ؟ . وسط الغابات . . والجبال ؟ ! . .

عامر : نعم . . من عادة الهندوك وتقاليدهم الموروثة أن يشيّدوا معابدهم المملوءة بالكنوز الفنية وسط الغابات الكثيفة . وفوق قمم الجبال الشامخة . .

وبعد لحظة صمت قصيرة . قالت « عالية » آه . . . لا غرابة إذن إذا كان « كاياراما » يجول ويبحث وينقّب فى هذه المنطقة ! !

عارف : ويساعده فى سرعة التنقل . والإفلات من المراقبة ، هذا الزورق القوىّ المجهز ! ! . .

ولم يكد « عارف » ينتهى من جملته . حتى اهتزّ الزورق بقوّة ، حتى كاد يقذف بمن فيه إلى الماء .

فصاح « تارا » : حذار . . لقد دخلنا فى منطقة دوّامات خطرة وصخور وجنادل . .

ولكن « تارا » الخبير كان يقود الزورق بمهارة خارقة . فكان يتفادى الدوّامات والصخور ، ويجنح قرب الشاطئ كلّما اشتد الخطر . .

ومع ذلك فقد كان المغامرون هادئين رابطى الجأش

فليست هذه هى المرة الأولى التى يتعرضون فيها للمخاطر والمجازفات .

حتى إن « عالية » كانت تتصايح مازحة : الحمد لله فكلّنا يجيد السباحة ! . .

وكان مجرى النهر يضيق كلما اندفع بهم الزورق مع التيّار الهادر كالشلال . إلى أن أصبح النهر أقرب فى اتساعه إلى القناة منه إلى النهر . تحفّه من الجانبين حوائط صخرية عالية كالأخدود . .

أصبح الآن واضحاً للمغامرين أن « تارا » فقد السيطرة تماما على الزورق . ولكن ماذا فى وسعهم أن يفعلوه ؟ . . لا شىء سوى الاستسلام إلى القدر . .

وفى ثانية واحدة حدث المكروه . . وهو ما كانوا يتوقعونه منذ زمن طويل ! . . فقد ارتطم الزورق فى صخرة ناتئة . ثم قذف بهم التيار بشدّة إلى شاطئ صخرى ضيّق – أشبه برصيف – أسفل حائط الأخدود ! . .

ارتكز الزورق على الرصيف الصخرى الضيّق . بعد أن

تدفقت المياه إلى الداخل خلال ثغرة واسعة فى قاعه !

ظلّ الجميع ساهمين واجمين لفترة طويلة . كانوا يدركون المأزق الخطر الذى وقعوا فيه . والذى لا سبيل أمامهم إلى الخروج منه سالمين ! . .

قفز الجميع من الزورق وارتموا على الرصيف الصخرى . وكان « تارا » ينظر إلى المغامرين صامتاً فى أسف . ولسان حاله يقول : آسف على ما حدث . . ولكنى بذلت ما فى استطاعتى ! . .

ارتمى المغامرون على الأرض العارية . وأسندوا ظهورهم إلى الحائط . فى حين شرع « تارا » و « لال » فى إفراغ محتويات الزورق حتى أتوا على مافيه . لا شك أنهم سيكونون فى حاجة إليها ! . .

وعندما استردّ المغامرون أنفاسهم . قال عامر : نحن فى ورطة . . ولن نتمكن من إصلاح الزورق ! . .

عارف : وما هو الحلّ ؟

سمارة : عندى فكرة ! ! نكتب ما حدث لنا على

ورقة . . ونربطها فى رقبة « زاهية » . . ونطلقها . . وهى ستأتى لنا بالنجدة ! . .

لم تتمالك « عالية » نفسها عن الضحك ، بالرغم مما هم فيه من همّ وغمّ . وأجابت : يا لك من ذكى يا « سمارة » ! إذا انطلقت « زاهية » فى الغابات فهى لن تعود إلينا ! ! . .

صمت المغامرون . وكل منهم يضع رأسه بين كفيه . ليقدح زناد فكره عن مخرج معقول ! . .

إلى أن انتبهت « عالية » بغتة إلى شىء غير عادى ! فصاحت فى دهشة : أرى هنا شيئاً غريباً ! ! . .

سمارة : وهل هنا إلا كل ما هو عجيب غريب ! ! . .

عالية : الحائط ! . . هذا الحائط الذى نستند إليه ! ! إنه ليس صخراً ! ! . .

عامر : هذا صحيح . . إنه من الطوب النىّ القديم . .

ثم أخذ « عامر » ينبش فيه بلهفة بأظفاره حتى تفتّت بنيانه بين أصابعه . . وتساقط منه التراب ! ! . .

عارف : هذا حائط . . أو مدخل . . لقد تآكل وتهرّأ

مع مرور الزمن ! ! . .

تناول « عامر » معولا . وأخذ ينقر به فى الحائط بقوّة وشراسة . وتقدّم « تارا » بفأس يعاونه فى هذا العمل .

أما باقى المغامرين فكانوا يحيطونهما فى صبر ، انتظاراً لما سوف يتمخض عنه اكتشاف « عالية » المفاجئ . .

وأخيراً تمكّن « عامر » و « تارا » من إحداث ثغرة فى الحائط الطينىّ ، تسمح بمرورهم فى يسر وسهولة . .

أطلّ « عامر » برأسه داخل الثغرة فى حذر شديد وقال : لا أرى شيئاً فالظلام دامس . . والجو رطب خانق ! ! . .

عارف : هل نخاطر وندخل ؟

عالية : دعنا نجرّب ! . . لن نخسر شيئاً ! . .

سمارة : مهما يكن . . فلن يكون الحال داخل الجبل أسوأ حالا مما نحن فيه الآن ! ! . .

الرجل ذو العيون الزرقاء ! !

عارف

وقبل أن يمرق « عامر » من الثغرة وهو يتردَّد فى الدخول . نظر إلى « تارا » .. فإذا به يراه زائغ البصر . ترتجف أوصاله من الخوف . وكأنه مُقبل على الدخول إلى عرين الأسد ! . .

اندهش المغامرون من تصرف « تارا » المفاجئ . إذ أنهم يعهدون فيه الجرأة والشجاعة . فسأله « عامر » : ماذا بك يا « تارا » ؟

تارا : صاحب . . « تارا » خائف ! ! . .

عالية : ولماذا الخوف يا « تارا » ؟ . . اتبعنى . . سأدخل قبلك ! . .

تارا : هذه ليست مغارة ! ! . .

عارف : ليست مغارة ! ! . . وماذا تكون إذن ! .

سمارة : ما هى إلا مغارة كمغارات « مرسى مطروح » . . ولكنها فقط مسدودة بحائط من الطُّوب النيئ ! . .

تارا : « تارا » لا يريد إزعاج الآلهة ! ! . .

عامر : آلهة ! . . ومالنا ومال الآلهة . .

تارا : هذا معبد قديم مجهول داخل الجبل . . الآلهة ستنتقم من « تارا » ! ! . .

كان « لال » يستمع إلى « تارا » فى ذهول ! فما كان منه إلا أن زاد التصاقاً « بعامر » . لا شك أن « صاحب » قادر على حمايته من غضب الآلهة ! ! . .

لم يكن أمام المغامرين خيار ! سواء أكانت مغارة أم معبداً أم كهف حيوان مفترس ! كان عليهم أن يقتحموا المكان . غضبت الآلهة أو لم تغضب ! ! . .

فأصدر « عامر » تعليماته إلى المغامرين بأن يتزودوا بالبطاريات القوية والمعاول والفئوس . وعلى « تارا »

و « لال » أن يحملا لهما المأكل والشراب .

ولم ينس « عامر » أن يأخذ معه المجلّد الهندى القديم ، الذى يحتوى على الخريطة التفصيلية وعليها التأشيرات بالمداد الأحمر ! ! . .

كان « عامر » يفكّر : إذا كان هذا الحائط الطينى مدخلا أو مخرجاً لمعبد من المعابد الدفينة منذ آلاف السنين كما يقول « تارا » فلابد أن يعثروا له على طريق آخر للخروج أو الدخول ! . .

إنه يشارك « تارا » اعتقاده فى أن هذه المغارة ما هى إلاّ معبد قديم . بل أكثر من ذلك . إنه يعتقد أنه معبد بوذىّ بالذات ! ! فهو يعلم من قراءاته فى التاريخ ، أن البوذيّين مشهورون بنحت المعابد الضخمة فى الصخور تحت الأرض .

قال « عامر » : الأمل الوحيد أمامنا للنجاة من هذا المأزق . هو العثور على مخرج . حتى لو أدّى بنا إلى غابة موحشة . أو جبل قفر ! . .

عارف : لك حق ! . . لن يكون ذلك أسوأ حالا من

هذا الرصيف الصخرى الضيّق ، الذى تتلاطم عليه المياه الهادرة ! . .

أنار « عامر » بطّاريته ونفذ من الثغرة . وتبعه « لال » كظلّه . إنه مصمم على حماية « صاحب » من غضب الآلهة ! . . ثم دخل فى أثرهما باقى المغامرين .

أما « تارا » فقد تردّد طويلا فى الدخول ولكنه ما كاد يجد نفسه وحيداً ، حتى تبعهم وهو يتمتم ببعض الصلوات والترتيلات !

قادهم « عامر » على ضوء البطاريّات القوية فى طريق صخرى ضيّق . وكان الجوّ خانقاً رطبا ، لكن الهواء النقىّ بدأ يندفع إلى الداخل من خلال الثغرة . .

ساروا الهوينا لفترة قصيرة ، وإذا بهم يصادفون حائطاً طينياً آخر يماثل الحائط الخارجىّ . .

قال « عامر » والبشر يطفح على وجهه : هذه علامة طيبّة !

عالية : هل تظن أننا على أبواب النجاة ؟

عامر : سنرى . . سننقب هذا الحائط أيضاً لنكشف ما وراءه . .

أعمل المغامرون المعاول فى الحائط الطينىّ . أما « تارا » فقد وقف بعيداً وقد علا صوته بالتراتيل ! . .

وبعد أن أحدثوا فيه فتحة واسعة ، صوّبوا بطارياتهم القوية فى الفراغ الواسع الذى بدا أمامهم .

وما كادوا يفعلون ذلك ، حتى أصابهم الذهول الممزوج بالأمل والفرح .

فقد بدت جدران الفراغ الواسع وهى تمتلئ بمئات التماثيل من النحت البارز . كان بعضها للآلهة ، والآخر لراقصين وراقصات ، وحيوانات مختلفة كالقرود والأبقار والأفيال والثعابين ! ! . .

صمت المغامرون وكأنّ على رءوسهم الطير . ولم يكن يُسمع فى فضاء المكان إلا صدى صوت « تارا » وهو يتلو صلواته . وصياح « زاهية » وهى تقلّده ! ! .

وبعد أن ذهبت عنهم الدهشة ، قال « عامر » : هل

سندخل ؟

عالية : وهل أمامنا غير ذلك !

تسرّب المغامرون إلى الداخل واحداً وراء الآخر . وما كاد « عامر » يدير بطاريته فى أرجاء المعبد ، حتى خطف أبصارهم ضوء أصفر مشعّ . وما كادوا يتبيّنون مصدر الضوء ، حتى وجدوه تمثالا ضخماً للإله « بوذا » ، وهو جالس القرفصاء ، وكفاه مفرودتان فوق فخذيه ! . .

كان التمثال من الذهب الخالص ، وعيناه من حجر الياقوت الأحمر ! . .

فتح « عامر » المجلد الهندى القديم ، وأخذ يتفحّص الخريطة . فلم يفقه منها شيئاً ، حيث إنها كانت مدوّنة بلغة رجّح أنها اللغة «السنسكريتية» وهى اللغة الهندوكية القديمة .

ولكنه رأى رسماً أشبه بالنهر ، وعلى موقع منه أشير إليه بسهم أحمر ، وبكلمات بخط اليد مدوّنة باللغة الإنجليزية تقول : هنا يُعتقد وجود معبد « بوذا » المفقود — عام ١٤

ق . م ! ! . .

انفرجت أسارير « عامر » عن ابتسامة عريضة . ورفع نظره إلى المغامرين قائلا : أعتقد أننا سبقناه ! . .

عارف : من تقصد !

عامر : « **كاياراما** » ! . .

عالية : هل تظن ذلك يا « عامر » ؟

عامر : نعم . .

عالية : على كل حال لا يهمّنا الآن « كاياراما » ، قدر اهتمامنا بالعثور على « ممدوح » . .

سمارة : والخروج من هنا سالمين ! . .

عارف : إذا عثرنا على « كاياراما » . . فسنعثر على « ممدوح » ! . .

أخذ المغامرون يلفّون حول التمثال الذهبّى . وهم مأخوذون بروعته ودقّة زخارفه . وكانت « عالية » تعدّ الأحجار الكريمة التى ترصّعه . حتى فقدت العدّ ! ! . .

وبينما هم مستغرقون فى التأمل . إذا بهم يسمعون نقراً

لم يكد « عارف » ينتهي من جملته . حتى اهتز الزورق بقوة . حتى كاد يقذف بمن فيه إلى الماء

خفيفاً ، أخذ صداه يعلو حتى ملأ فراغ المعبد ! !

كانت المفاجأة أكبر من أن تحتملها أعصاب « تارا » فما كان منه إلا أن خرّ راكعاً على الأرض وهو يصيح : صاحب . . الآلهة قادمة . ! ! . .

ضحكت « عالية » على قول « تارا » ، وقد نسيت ما هم فيه من خطر داهم ، وقالت : بل هو الإله « كاياراما » ! ! . .

أسرع المغامرون صوب الصوت ، فإذا بهم يفاجئون بأنه يصدر من وراء حائط صغير مربّع من الطوب النيئ ، يتوسط الجدار الصخرى للمعبد . .

ولأول مرّة فى مغامرتهم الرهيبة يملأهم الرّعب الحقيقى ! لقد جمدت الدماء فى عروقهم . .

لمن يكون يا ترى صوت هذا النقر الشديد ! أهم لصوص الآثار ؟ أهو « كاياراما » جاء بعد أن عثر على المعبد المفقود !

سيّان عندهم الآن أكان هذا أم ذاك . : فلا محالة هم

هالكون ! ! . .

تهامس المغامرون فيما بينهم ، يتشاورون فيما سيفعلون . فقال « عارف » : الأفضل أن نعود إلى النهر فوراً . .

عالية : وما الفائدة . . سوف يعثرون علينا فى النهاية . .

سمارة : ويقذفون بنا إلى النهر . .

وبعد تفكير قصير ، قال « عامر » وهو يتحسس جيبه : بل سنواجه الطارق هنا . . كائناً من كان . . ! . .

قال هذا وأبرز من جيبه الكيس القماشى ، وبداخله ثعبان « البارجوا » ، هدية « لال » الثمينة ! . .

عالية : هل تظن أن هذا الثعبان سيخيفهم . . إنه غير سام . . ! . .

عامر : ولكنهم يجهلون ذلك . ! . .

وقف « عامر » أمام الحائط الصغير فى انتظار الزائر الغريب والتف حوله باقى المغامرين لمؤازرته . .

ولم يطل انتظارهم ، إذ ما لبث الحائط الطينى أن انهار . ثم ظهر لهم فجأة ثلاثة من العمال الهنود ، أطلوا عليهم

برءوسهم المعممة من خلال الفتحة . .

ولكن ما كاد نظر العمال يقع على المغامرين ، حتى جحظت عيونهم ، وقذفوا بالمعاول وهم يصرخون صرخات الفزع ، وجروا بكل ما أوتوا من قوة ! . . لقد ظنوا أن أرواحاً شريرة قد احتلت أرض المعبد ! ! .

وقبل أن يفيق المغامرون من دهشتهم ، أطل عليهم رجل لا يمكن أن يخطئوه .

إنه « كاياراما » بعينه ! . .

فغر « كاياراما » فمه من الدهشة والعجب . . إنه لا يصدق عينيه ! . . إن وجود المغامرين فى هذا المكان هو آخر ما كان يتوقعه ! .

وبعد أن ثاب إلى رشده ! تحدث إليهم بصوت معسول قائلا : آه . . أصدقائى الصغار . . لعلكم سررتم من حفل الزفاف ؟ يالها من مفاجأة لطيفة . . كيف دخلتم هنا !

عامر : وكيف دخلت أنت ؟ ؟ . .

صمت « كاياراما » قليلا وهو يتجاهل سؤال « عامر » .

ثم مدّ لهم ذراعه من الفتحة . وقال وهو يبشّ فى وجوههم : تعالوا . . هيّا . . هذا ليس مكانكم . . سآخذ بيدكم إلى الخارج ! . .

عامر : أين أبى ؟

كاياراما : تقصد خالك «ممدوح»؟ ألم يرجع إلى اليخت بعد تناول العشاء معى ؟ أهو ليس معكم هنا !

وقف المغامرون بلا حراك . وهم ينظرون إليه نظرة تنمّ عن الاستهزاء والسخرية . إنهم يعرفون أنه كاذب ! .

تجهّم وجه «كاياراما» . وقال لهم وهو يهدّدهم بعد أن ضاق بهم ذرعاً : إذا لم تتحرّكوا سأسدّ عليكم هذا المنفذ !

رأى «عامر» أن يستعمل معه الحيلة . فقال : هذا لا يهمّنا . . فسنخرج من حيث أتينا . . ونبلّغ عنك ! !

كاياراما : إذن سأنادى على رجالى لإخراجكم بالقوة !

وعندما لم يتحرك المغامرون ، صرخ «كاياراما» على رجاله ، فهرعوا إليه مسرعين . ولكن ما كاد أولهم يهمّ بالدخول من الفتحة ، حتى أخرج «عامر» ثعبانه ، وشرعه

فى وجهه !

وعندئذ تصايح العمال فى ذعر وفزع : «بارجوا» . . «بارجوا» ! ! ولاذوا بالفرار فى طلب النجاة من الثعبان السام الخطير ! . .

وكان أسرعهم عدواً هو «كاياراما» نفسه ! . .

وعندما اختفى أثر «كاياراما» وجماعته ، قالت «عالية» : ألم تلاحظوا شيئاً . . لقد اكتشفت اكتشافاً مهماً . . ! . .

فردّ عليها المغامرون فى صوت واحد : وما هو يا «عالية» ؟

عالية : هذا الرجل ليس «كاياراما» ! ! !

صمت الجميع بعد أن نزل عليهم تصريح «عالية» نزول الصاعقة . إذا كان هذا الرجل ليس «كاياراما» . . إذن فمن يكون ؟

عامر : هذا مستحيل يا «عالية» . . إذن من هو؟

عالية : لا أدرى ! . . ربما كان أحد أعوانه . . ولا

تنسوا أن « كاياراما » نفسه لا يظهر هكذا بكل سهولة فى العَلَن !

عارف : وكيف عرفت ذلك ؟

عالية : هذا بسيط ! . . فقد لاحظت أن هذا الرجل يلبس قميصاً ذا أكمام قصيرة . وعندما مدّ ذراعه إلينا من الفتحة . . لم أر الجرح الملتوى الغائر على ذراعه ! ! . .

عارف : أظن أن الوقت قد حان للخروج من هذا المعبد ! . .

عامر : نعم . . وسنهدّد كل من يعترض سبيلنا بالثعبان . .

عالية : أشعر الآن بأننا سنعثر على « ممدوح » أيضاً . .

ولكنهم بوغتوا قبل أن يتحركوا ، برؤية رجل غريب يطلّ عليهم من الفتحة . وهو يبتسم إليهم فى رقة وعذوبة .

كان الرجل مهيب الطلعة ، أسمر الوجه . ذا أسنان بيضاء لامعة . ولحية فضّية مستديرة . . وكان يرتدى لباس الجنود المسلمين : طاقية بيضاء ، وقميصاً مطرّزاً من القطن الشفّاف ، ذا أكمام طويلة واسعة ، وسروالا فضفاضاً .

حدّثهم الرجل بلغة عربية فصيحة ذات لكنة غريبة ، فقال : ما هذا الذى سمعته عن الثعبان ؟ !

عامر : أوّلا . . من أنت ؟ .

الرجل المهيب : أنا صديقكم جئت لنجدتكم ! . .

وكانت « عالية » تلتصق بأخيها « عامر » ، فهمست فجأة فى أذنه بصوت غير مسموع : هل رأيت هنديًّا أزرق العينين ؟ ! ! . .

أدرك « عامر » توًّا ما تعنيه « عالية » . إن هذا الرجل ليس هنديًّا ! ! . . إن عيونه زرقاء ! ! . .

وفى هذه اللحظة رفع الرجل ذراعه الأيمن ليمسح بمنديله العرق المتصبّب على جبينه . وإذا بالكم الواسع الفضفاض ينزلق إلى أسفل .

وهنا ظهر للمغامرين الجرح الملتوى الغائر واضحا على ذراعه ! ! . .

وأخيراً . . لقد ظهر « كاياراما » أمامهم بنفسه ! !

الوهم القاتل ! !

تأكدَ المغامرون بما لا يرق إليه الشك . أن هذا الرجل المهيب الواقف أمـامـهـم ، هو « كايارما » . ! !

كايارما

أو بعبارة أصحّ . . هو من يطلق على نفسه اسم « كايارما » . .

أما ما هى حقيقة هويّته . . وشكله الطبيعى . . فلا أحد يعلم ! . هذا الأمر لا يهمّهم فى كثير أو قليل . إن ما يهتمون به الآن . هو أن هذا الرجل المهيب الوقور ذا العيون الزرقاء . . هو نفسه المحتال العالمى الذى انتحل فى مصر شخصيّة عالم الآثار الألمانى « فريتز لانج » .

لقد أفلت مرّة من قبضة السلطات المصرية ، بعد أن هرّب التحفة الأثرية الثمينة . أما هذه المرّة فلن يفلتَ من أيديهم ! . .

هذا ما كان ينتويه المغامرون . . مهما كلّفهم ذلك من أمر ! . .

رأى « عامر » أن لا فائدة ترجى من وراء الجدال مع هذا الرجل . يكفيهم أنهم قد تأكدوا من شخصيته . فصمّم على أن يُسرع فى اتخاذ عمل حاسم يفاجئه به . . قبل أن يفيق إلى نفسه . . أو يصرخ فى طلب النجدة . .

فما كان منه إلا أن أخرج الثعبان من جيبه فى سرعة البرق . وقذف به نحوه ! ! . . فطار فى الهواء ليحط على وجهه . .

أما الرجل فقد جحظت عيناه الزرقاوان . وشُلّت حركته تماماً . عندما بوغت بالثعبان الخطير وهو يلدغه بقسوة فى وجهه ! . .

ولما أفاق من دهشته وذعره . أخذ يجرى كالمجنون وهو

يتعثّر. وكان المغامرون يستمعون إلى صراخه العالى وهو يقول: عليكم اللعنة!.. قتلتمونى!.. لدغتنى «البارجوا».. سأموت.. سأموت.. النجدة!..

كما استمع المغامرون الى أصوات استغاثة العمّال وهم يفرّون أمام الثعبان الهارب طلباً للنجاة..

فصاح فيهم «عامر»: لنتبعه إلى الخارج.. هذه فرصتنا..

خرج الجميع يقتفون أثر الرجل فى طريق ضيّق ملتوٍ صاعد. وكان صراخه الأليم مازال يعلو وهو يقول فى حشرجة: الحقونى!.. السمّ يسرى فى بدنى! سأموت بعد قليل...

عامر: الرجل تحت تأثير الوهم بأن السّم يسرى فى عروقه.. وأنه سيلقى حتفه بعد قليل..

عارف: يجب أن نقبض عليه ونكبّله قبل أن يدرك الحقيقة!

عالية: هذا سهل حتى لو أدرك الحقيقة!.. لقد فرّ

جميع أعوانه وأصبح وحيداً!.. سوف نتغلّب عليه!

° ° °

كان المحتال يجرّ ساقيه جرًّا. وهو يكاد يهوى على الأرض فى الطريق الصخرى الضيّق. وكان المغامرون يتبعونه كظله. حتّى خرج بهم فى النهاية إلى مكان فسيح. يقع وسط غابة كثيفة.

وهناك خرّ على الأرض فى إعياء. وهمس قائلا: الرحمة!.. انقلونى فى سيارتى حالا إلى المستشفى قبل أن أموت.. فلن أتمكن من القيادة!

عالية: سنفعل ذلك.. إذا أخبرتنا عن مكان «ممدوح»..

عارف: لقد اختفى أعوانك.. ولا أحد هنا يقود السيارة فى هذه الطرق الوعرة غير «ممدوح».. أين هو؟..

لم يتردّد الرجل فى أن يدلّهم على المكان الذى احتجز فيه «ممدوح». إنه لم يفكّر لحظة فى عواقب إطلاق سراحه..

مادام فى ذلك إنقاذ حياته من موت أليم أكيد بالسم الزّعاف ! ! . .

أخرج الرجل مفتاحاً غليظاً من جيبه . . وأومأ لهم برأسه ناحية الغابة ، وهمس : هذا مفتاح زنزانته . . تجدون « البنجالو » على مشارف الغابة . . هيا اسرعوا بحقّ السماء . . لقد أشرفت على الموت . . ! . .

تولّى « عامر » و « عالية » و « تارا » و « لال » حراسة الرجل . فى حين انطلق « عارف » و « سمارة » لإنقاذ « ممدوح » من أسره . .

دخلا عليه زنزانته فوجداه مقيّد اليدين والقدمين ، وملقى على سرير خشبى . ففكا قيده وساعداه على النهوض ، حيث كان يشعر بالضعف والإرهاق والجوع والعطش .

ولكنه ما لبث أن نسى الضعف والجوع والعطش ، وصاح : هل أنتم بخير؟ كنت قلقاً عليكم ! . .

عارف : بالعكس . . نحن الذين كنّا قلقين عليك ! .

ممدوح : كيف وصلتم إلى هذا المكان – وكيف تفاديتم

« كاياراما » ؟ . . حاذروا فهو مجرم خطير لا يرحم ! . .

سمارة : تعال معنا . . لقد جهّزنا لك هديّة لطيفة ! . .

° ° °

سار « ممدوح » بالسيارة « الجيب » فى طريق وعرضيّق يشقّ الغابة . وكان « كاياراما » يرقد بجواره يدلّه على طريق المستشفى فى قرية مجاورة . كان الرجل فى حالة يرثى لها من الهلع . . يحثّه من آن إلى آخر فى الإسراع قائلا : أسرع . . وإلا متّ فى الطريق ! . .

أما باقى المغامرين ، ومعهم « تارا » و « لال » فكانوا يتكدّسون فى المقاعد الخلفية ، وهم يضحكون فى سرّهم على « كاياراما » الساذج ! . .

وفى النهاية وصل « ممدوح » بالسيارة إلى القرية ، وأخذ يخترق شوارعها الضيقة . ثم توقّف فجأة أمام منزل صغير ، يحمل لافتة مكتوب عليها « مركز بوليس » . .

ترجّل « ممدوح » من السيارة ، وتوجّه ناحية « كاياراما » وفتح الباب ، وقال له بلهجة الأمر : تفضّل معى ! ! . .

تنبّه «كاياراما» فجأة . وداخله الشكّ . كما بدأ الوهم القاتل الذى استولى عليه من جراء لدغة الثعبان الأليف يفارقه ! فاق إلى نفسه وأحسّ أنه سليم معافى !

أدرك فى لحظة خاطفة أنه وقع فى الفخ . . وأن المقاومة لا تفيد . فتخاذل على نفسه . واستسلم أمام الأمر الواقع .

وقبل أن يغادر السيارة فى صحبة «ممدوح» . رمق المغامرين بنظرة تفيض بالحنق والغضب . وقال لهم : لقد خُدعت فيكم أيها الشياطين الصغار . .

° ° °

وقف «تارا» و«لال» يودّعان المغامرين فى مطار «نيودلهى» . وكان «لال» يلوّح بيده «لعامر» وهو يبكى بكاءً مراً على فراقه . ويصيح عليه قائلا : «لال» فى انتظار مجئ صاحب . «لال» سيجئ لصاحب «بارجوا» جميلة ! ! . .

وفى الطائرة . قال «ممدوح» وهو ينظر إلى المغامرين نظرة الفخر والإعجاب : لقد قمنا بالواجب علينا . وأنجزنا

المهمة على خير وجه . وأبشّركم بأن السلطات الهندية ستقوم بترحيل «كاياراما» وتسليمه إلى الحكومة المصرية بناء على طلبها . .

عامر عالية عارف مرجان

لغز النهر المقدس

طار المغامرون الثلاثة إلى الهند . فى صحبة خالهم « العقيد ممدوح » ضابط المخابرات . فى مهمة سرّية دقيقة كُلف بها . لاقتفاء أثر محتال عالمى تمكّن من تهريب تحفة أثرية مصرية قديمة إلى الخارج .

وعلى مياه نهر (الجمنة) المقدّس . اجتاز المغامرون مغامرة رهيبة يندر وقوعها . فهل تمكّن المغامرون من التوصّل إلى معرفة شخصية هذا المحتال المجهولة وهويّته ؟ ! . . وهل تمكنوا من القبض عليه . وتسليمه إلى السلطات المصرية ؟ ! . .

ربما لا تصدق ما حدث للمغامرين من أحداث وأهوال فى مجاهل الهند ! . . ولكن هذا ما سوف تعرفه فى هذا اللغز الغامض ! . . .

دار المعارف

٢٢٠٤٧/١/١